





بدل الاشتراك

٣٠ عن سنة كاملة

٢٠ عن ستة شهور

٦٠ عن سنة في الخارج

١ ثمن العدد الواحد

تصدر مؤقتاً

في أول كل شهر ونصفه

# الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistiqueصاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المستول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩

بالقاهرة

تليفون ٤٢٩٩٢

العدد العشرون ، القاهرة في يوم الأربعاء ١٢ رجب سنة ١٣٥٢ - أول نوفمبر سنة ١٩٣٣ ، السنة الأولى

## عدلى...

## فهرس العدد

صفحة

يجب أن يكون الناس قد انتهوا من الحرج والضيق، ومن العسر وسوء الحال الى حيث أصبحوا ينكرون أنفسهم ويمرون سراعاً ببعض الاحداث الجسام التي كانوا يقفون عندها فيطيلون الوقوف، ويفكرون فيها فيطيلون التفكير. ويتذوقون آلامها متمهلين متعمقين كأنهم يجدون في تذوقها على مهل وفي أناة شيئاً من اللذة يدعوم الى استبقائها ومد أسبابها. فهم كانوا اذا ألم بهم الحدث من هذه الاحداث وجها له وجوماً طويلاً ثقيلًا، ثم يذهب عنهم الوجوم شيئاً فشيئاً فيحسون لذع هذه البقطة المؤلمة، ثم يفيقون فيقدرون خطر الحدث الذي أصابهم، ويذكرون من أصابهم فيه ويطيلون ذكره، ويمثلون مواقفه المختلفة، ثم ينظرون الى حاضرمهم ومستقبلهم ويتصورون قبيحهم مواجهاً لظروف الحاضر والمستقبل، ويسألون أنفسهم عن مواقفه التي كان يمكن أن يقفها من هذه الظروف لو امتدت له أسباب الحياة، ويتخذون من هذا التفكير المتنوع الطويل سبلاً الى الآلم متنوعة، ووسائل الى الحزن متباينة، تأتي نفوسهم أن تقطع الصلة بينها وبين من فقدت، حتى اذا عملت الايام عملها، وتكاثرت خطوط الحياة على ما يملأ النفوس من ذكرى، فحاولت أن تسدل عليه من النسيان ستاراً، جاهدت هذه النفوس ما وسعها الجهاد، لتقاوم الظروف، وتمانع النسيان وتسبق شخص الفقيد مائلاً أمامها تنظر اليه وتحزن عليه وتبكيه أو تبكي نفسها فيه كذلك كان الناس حين كانت حياتهم حياة تستحق هذا الاسم،

- ٣ عدلى : الدكتور طه حسين  
٧ النقد والتفريط : للأستاذ أحمد أمين  
٨ الحال : الدكتور محمد عوض محمد  
١١ الديمقراطية : م. ا.  
١٤ من صور بغداد - حديقة : أحمد حسن الزيات  
١٥ نبي من : فخرى أبو السعود  
١٦ مطالعات في التصوف : محمد مصطفى حلى  
١٧ نص الشعر في الأدب العربي : على شرف الدين  
١٨ فلسفة لينتو : للأستاذ زكي نجيب محمود  
٢٠ ابن خلدون وميكافيللي : للأستاذ محمد عبد الله عتار  
٢٢ مداعة شوقية : لفرحوم شوق بك  
٢٢ السرد : للأستاذ أحمد الزين  
٢٢ قبلة : على محمود طه  
٢٣ عزقة : أنور البطار  
٢٤ في الزورق : حسين شوقي  
٢٥ جماع في الادب الفارسي : الدكتور عبد الوهاب عزام  
٢٧ آراء وأبناء : الدكتور أحمد زكي  
٢١ الجيوب الوردي : محمود البديوي  
٢٣ الشاعر دوبيول : لبول پرولا - ترجمة فتوح نشاطي  
٢٨ بلاس ومليزاند : لموديس مارتلك - ترجمة الدكتور حسن صادق  
٣٩ دائرة المعارف الاسلامية : الدكتور عبد الوهاب عزام  
٤١ دائرة المعارف الاسلامية : للأستاذ اسماعيل مظهر

وحين كانت أيامهم أياما ، أما الآن فقد تغير الناس لأن حياتهم تغيرت ، وقد تبدل الناس لأن أيامهم تبدلت ، فقدت الحياة في نفوسهم قيمتها . فاصبحوا لا يذوقون لذتها وآلامها الا مسرعين . وفقدت الايام في نفوسهم قيمتها ، فاصبحوا لا يقفون عند أحداثها وخطوبها الا لماسا . كثرت عليهم الاحداث والخطوب ، وثقلت عليهم الارزاء والحزن ، وعجزت أعصابهم عن المقاومة ، فعجزت نفوسهم عن الحزن كما عجزت نفوسهم عن الفرح . أصبح كل واحد منهم وكأنه الكرة الخفيفة الونابة تتدافعها الحوادث ، وتتقاذفها الكوارث ، فلا تكاد تقع على حادثة أو كارثة ، أو لا تكاد تقع عليها حادثة أو كارثة ، حتى تثب وتقفز مسرعة ، خفيفة ، عذبة ، تبغى حادثة أخرى و كارثة أخرى ، أو تبغى حادثة أخرى و كارثة أخرى

وهذا وحده هو الذي يفسر موقف الناس من هذا الخطب العظيم الذي ألم بهم حين نعت اليهم الانباء عدلى يكن رحمه الله ، فقد وقعت هذه الانباء عليهم وقع الصواعق ، فوجوا لها ، ولكنهم أفاقوا مسرعين من هذا الوجوم ، لأنهم تعودوا وقع الصواعق في هذه الايام . أفاقوا وجزعوا ، واشتد عليهم الجزع ، حتى كاد يشبه اليأس ، ولكن جزعهم كان قصيرا محدود الامد ، فلم يمض يوم وبعض يوم حتى شغلوا عن هذا الخطب ولم ينسوه ، وانما صرفوا عنه صرفا ، صرفهم عنه هذه الضرورات القاسية والآلام الملحة التي لا يعرفون كيف يخلصون منها أو يثبتون لها . وما رأيك في قوم لا يستقبلون النهار اذا أشرقت شمسهم الا بالحرف من ياضه ، ولا يستقبلون الليل اذا نشرظت على الأرض الا بالاشفاق من سواده ، يصبحون وهم يجهلون الى أين يدفعهم النهار المضي ، ويمسون وهم يجهلون الى أين يذهب بهم الليل المظلم .

كيف تريد من هؤلاء الناس أن يتلوا مرارة الحزن ولذع الألم ، أو يستعذبوا حلاوة الفرح وموقع السرور من نفوسهم ؟ لقد فقدوا أو كانوا يفقدون هذه الملكات القوية الرقيقة الحساسة التي كانت تنقل الى نفوسهم صور الحياة كما هي . فهي تمكنهم من أن يتعظوا بما يبعث العظة منها ، وبينهم جوابا يثير الابتهاج ، هام اولاء يفكرون في أزماتهم على اختلافها ، ويجدون في التخلص من هذه الأزمات أو الاذعان لها ، ليس منهم إلا طالب أو مطلوب ، ليس منهم الا غائب أو مغلوب ، ليس منهم الا بائس أو منتظر للبؤس ، وليس منهم الا محرج أو مدفوع الى الحرج ، فهم معذورون إذا صرفتهم الحوادث صرفا عن ذكر هذا الفقيد العظيم ، وعن إطالة ذكره والتحدث فيه ، وهو مع ذلك مازال في دار الغربة حيث قبضه الله اليه ، لم يعبر جثمانه البحر بعد الى وطنه ليوارى في ترابه ، ويدفن في ثراه المقدس .

هم معذورون . وعدلى رحمه الله أشد الناس قبولاً لعذرهم هذا ، لأنه كان أحسن الناس تقديراً لحالم هذه . ولأنه كان أشد الناس عطفاً عليهم وبراً بهم ، ولأنه كان على امتياز وأرستقراطية الظاهرة يشاركهم فيما يجدون ، ويقاسمهم ما يشعرون به من الحزن والآلم وسوء الحال . والمصريون أكرم على أنفسهم من أن يكون سكرتهم عن عدلى بعد موته بقليل نسباً له . أو تقصيراً في ذاته ، فليس عدلى من الأشخاص الذين بقدر عليهم النسيان . وليس المصريون من الشعوب التي يهون عليها الجليل . ومهما يكن الأمر في ذلك فان ذاكرة التاريخ أقوى وأثبت وأعق من ذاكرة الناس ، وسيذكر التاريخ دائماً أن أربعة من المصريين كانوا أئمة النهضة الوطنية الاستقلالية ، أو قل كانوا أئمة الثورة المصرية التي شبت نازها بعد أن نضجت جذوة الحرب ، والتي هبت فيها الأمة المصرية تطالب بأن يعرف الناس لها أنها أمة حرة كريمة تريد أن تعيش في بلد حر كريم . كان هؤلاء الأئمة الأربعة عنوان الحياة السياسية الجديدة في مصر ثم في الشرق كله ، وسيظلون عنواناً لهذه الحياة على اختلاف طبائعهم وأمزجتهم ، وعلى تباين ميولهم وأهوائهم ، وعلى ما بين شخصياتهم العظيمة الفذة من الاختلاف ، ولن يستطيع مؤرخ أن يصور حرية مصر وحرية الشرق في هذه القطعة من الزمن التي تبديء بعد الحرب دون أن يعتمد في تصويره على هؤلاء الأئمة الأربعة في السياسة : سعد ورشدي وثروت وعدلى رحمهم الله

كان سعد من هذه الثورة المصرية الشرقية بمكان الجذوة القوية المضطربة التي لا يعرف الخود اليها سبيلاً ، والتي لا يمسها شيء إلا اضطرم ، ولا يدنو منها شيء إلا التهب . والتي تبعث أشعتها القوية المحرقة الى أبعد الاماكن منها فتندكي فيها نارا ، وتثير في جوارها أواراً ، وتخرج أهلها عن أطوارهم ، وتدفعهم الى حب الحياة بعد الموت ، والعزة بعد الذل ، والاستقلال بعد الخضوع والاذعان .

وكان رشدي من هذه الثورة بمكان الفقيه الذي يعرف كيف يستخرج الحق من الشبه ، ويرد اليه حظه من الوضوح الذي لا يدع للشك فيه سبيلاً ، ثم يدافع عنه بالحجة الساطعة والبرهان المستقيم والعاطفة الصادقة الحارة .

وكان ثروت من هذه الثورة بمكان المدير الماهر ذي الحيلة الواسعة والمدخل الخفي والمخرج اللطيف كلما تخرجت المواقف وتعدت الامور .

وكان عدلى من هذه الثورة بمكان العقل الهادي الرزين الحكيم ، الذي لا يقوم الا على بصيرة ، ولا يقبل الا على ثقة ، وبعد تفكير طويل ، وروية متصلة . ولا يأتى من الامر شيئاً الا في أناة ووقار



وهدهو.. فلما تظفر بمنحها عند الزعماء.. ولو أن الثورة المصرية الشرقية  
فقدت واحدا من هؤلاء الأربعة لما كان لها شكلها الذي نعرفها به،  
ولا طبعت بهذا الطابع الذي يميزها من غيرها من الثورات.  
كانت أمزجة هؤلاء الأربعة عناصر تكونت منها هذه  
الثورة المصرية الشرقية.. وقد اختلفوا واختصموا، وجاهد بعضهم  
بعضا جهادا عنيفا.. ولكن مزاج الثورة المصرية كان في حاجة  
قوية إلى هذا الخصام والجهاد ليحيا ويقوى ويثبت للأحداث،  
ويبقى على رغم الخطوب.. ثم أذن الله لهؤلاء المختلفين أن يعودوا  
إلى ما كانوا عليه من ائتلاف، ويثوبوا إلى ما كان يجمعهم من مودة

وحب، ومن تعاون وانفاق،  
فصفا بعضهم لبعض، وسعى  
بعضهم إلى بعض، ورضى  
بعضهم عن بعض، ورضيت  
الامة عنهم جميعا.. ورضى الله  
عنهم فأثرهم برحمة واختارهم  
إلى جواره، يسعى بعضهم في  
إثر بعض إلى دار الخلود وقد  
أدى واجبه، ونهض بما كان  
ينبغي أن ينهض به من الحق..  
وكان سعد أسبقهم إلى الخلود،  
وكان عدلى آخرهم انتقالا  
إلى دار الخلود.. ولقد تحدث  
الناس عن سعد ورشدى  
و ثروت فأطالوا الحديث،  
وسيتحدثون، وسنكون  
أحاديثهم أجمل وأوضح،

وأدل على عظمة هؤلاء نفر كلما بعد بيتنا وبينهم العهد،  
ومضت على وفاتهم الايام.. ولكن الناس لم يتحدثوا بعد عن  
عدلى لأنه عاش إلى هذا العهد، فكانت حياته مانعة من الحديث  
فيه، ولأنه مات في هذا العهد فكانت الحزن المقيمة صارفة عن  
اطالة الحديث فيه..

وليس الحديث عن عدلى سهلا ولا يسيرا، فأنت لا تكاد تعرض  
لخصاله حتى تعجبك كلها، وحتى تدعوك كلها إلى أن تحمده وتثني  
عليه.. وإذا أنت سائر لا تدري ماذا تأخذ منها وماذا تدع، ولكن  
نواحى ثلاثا من حياة هذا الرجل تفرض نفسها على الكتاب

والمفكرين فرضا.. فاما أولاها فهي امتياز الشخصى في حياته  
الخلقية، وفي ما كان بينه وبين الناس من صلة.. فعدلى أقل الناس  
تعرضا للتقدم هذه الناحية: كان رضى الخلق، وكانت هذه الخصلة  
أظهر خصاله وأوضحها، ولكنها على ذلك لم تكن تسبق إلى الناس  
ولا تظهر نفسها لهم، ولا تطعمهم في صاحبها، وإنما كانت تحيط  
نفسها بسياج من الانفة والترفع، يحسبه الناس ضربا من العنصرية،  
ولو أن من الكبرياء، فيها بونه وبناؤن عنه، فإذا أتيح لهم أن يدنوا  
من الرجل ويخلصوا إلى نفسه، لم يجدوا عنصرية ولا كبرياء، وإنما  
وجدوا أنفة وعزة وترفعاً عن الابتذال.. ووجدوا من وراء هذا

كله نفسا صافية نقية، وقلبا  
طاهرا وفتيا، وضميرا كريما  
حيا.. وتظهر لهم هذا كله  
في مباشرة حلوة، وحديث  
عذب ولسان عفيف،  
وصلات ترفع الذين يدنون  
من عدلى إلى حيث هو، ولا  
تهبط بعدلى إلى حيث يكون  
المتصلون به والساعون إليه..  
والناحية الثانية مذهبه  
السياسى.. فقد كان عدلى  
كثيره من أصحابه مؤمنا  
بحق مصر في الاستقلال،  
حريصا على أن تظفر مصر  
بهذا الحق، لم يكن يتم في  
ذلك من أحد.. وكان عدلى  
كأصحابه يرى أن المفاوضة

مع الانجليز قد تؤدي إلى الظفر بهذا الحق، وتنتهى بمصر  
إلى ما تريد.. ولكن طريقه في تنفيذ مذهبه هذا وإخراجه  
إلى الحياة العملية هي التي تميزه من غيره، وهي التي تظهر طبيعته  
ومزاجه، كأوضح ما تكون الطبيعة والمزاج.. فلم يكن عدلى صاحب  
قوة وعنف، ولم يكن عدلى قادرا على أن يوجد بينه وبين الشعب  
على اختلاف طبقاته هذه الصلة القوية التي تجعله مرآة للشعب من  
جهة، وملهما للشعب من جهة أخرى.. إنما كان عدلى رجلا يحب  
الشعب ويؤمن به، ويرى على حقه دون أن يلهمه أو يستلهمه..  
كان يصدر عن عقله وتفكيره الهادى الرزين، أكثر مما

# الرسالة

## تصدر أسبوعية

أبتداء من يوم السبت ٢ ديسمبر

وسيزاد على أبوابها المعروفة أبواب أخرى كالنسائيات  
والاخبار الأدبية والعلمية والسينما والمسرح، وستعنى  
بالقصص والاقتصاد والاجتماع والسياسة العالمية

خطوة جديدة وأكيدة

يصدر عن عواطفه الحارة وشعوره العنيف . وكان لا يحسن الحديث إلى الشعب ، لأنه لم يكن يجد هذه الكلمات والجمل الساحرة التي تنفذ إلى قلوب الشعب . وكان كل ما يستطيع أن يرى ويسمع ويفكر ، ثم يعمل تاركا لغيره ما لا يقدر عليه من الهام الشعب واستلهاه . فلما ألف وزارته الأولى وأعلن برنامج هذه الوزارة متفقا عليه مع الوفد ، كان هذا البرنامج مظهرا واضحا قويا ، لطبيعة هذا الرجل المستقيمة ومذهبه الصحيح في فهم حقوق الشعب وتقديرها . فانظر إليه يحرص في هذا البرنامج حرصا شديدا على أمرين : الأول أن يستخلص لمصر حقوقها من الانجليز بالمفاوضة ، الثاني أن يعرض على الشعب المصري نتيجة المفاوضات لينظر فيها ويقرها ، وأن يكون هذا الشعب ، مثلا في جمعية وطنية لا تقف مهمتها عند إقرار المعاهدة وتنظيم العلاقة بين مصر وبين الانجليز ، بل تتجاوز هذا إلى شيء عظيم الخطر حقا وهو وضع الدستور ، وتنظيم سلطة الشعب ، وتنظيم العلاقة بين السلطة التشريعية وغيرها من السلطات التي يتكون منها سلطان الدولة ؛ ومعنى ذلك أن عدلي كان يؤمن بأن الأمة وحدها مصدر السلطات ، وبأنها ما دامت كذلك فهي التي يجب أن تضع الدستور وأن تعلنه لأن تلقاه . ومن يدري ؟ لو أن الظروف واثت عدلي ومكتبه من تنفيذ برنامجه لعل مصر أن تكون قادرة على أن تجتنب كثيرا من الازمات الداخلية التي المت بها فجرت عليها شرا كثيرا .

ولست أدري لعل موضع الخطأ في برنامج عدلي رحمه الله أنه جعل دعوة الجمعية الوطنية نتيجة للمفاوضات لا مقدمة لها . فلما لم تتجس مفاوضات لم تدع الجمعية الوطنية ، وتلفت مصر الدستور ولم تصدره . ولكن أكان عدلي قادرا حقا على أن يدعو الجمعية الوطنية قبل المفاوضات ، وقبل أن يستخلص لمصر حريتها من الانجليز ؟ وماذا عسى أن تكون قيمة هذه الجمعية الوطنية التي تدعى وتعقد وتشعر الدستور وغير الدستور في ظل الحماية الأجنبية ؟ وماذا يكون موقف هذه الجمعية الوطنية من الانجليز ؟ وماذا يكون موقف الانجليز منها أن شجريتها وبينهم خلاف ؛ مهما يكن من شيء ، فقد كان فهم عدلي لحقوق الشعب وتصويره لهذه الحقوق ملائمين أشد الملائمة لأرقى المثل الدستورية العليا .

الناحية الثالثة : وعاء هذا الرجل العظيم لمذهبه في السياسة ، ورأيه في حق الشعب ، وثباته على هذا المذهب ، وامتناعه أن يتحول عنه مع الظروف ، فقد أشتق في مقارضة الانجليز واستقال وعجز عن أن يدعوا الجمعية الوطنية ، ولكنه قطع بقية حياته مؤمنا بأن المفاوضات هي أوضح

السبل إلى الاستقلال ، مؤمنا بأن سلطة الشعب هي القوام الشرعي الوحيد لكل حكومة ، وهي العماد الشرعي الوحيد الذي يجب أن تعتمد عليه الحكومات فيما تأتي من الأمر في السياسة الداخلية أو الخارجية ؛ ولم يكذب صدر الدستور حتى عرف عدلي كيف يرضى نفسه وضميره في السياسة ، فتقدم إلى أمته في الانتخابات ؛ فلما فضت عليه اذعن لقضاها ورضى به ، لا يحمل لأمته غلا ، ولا يضر لها حقدا ، ولا ينكر عليها أنها انصرفت عنه إلى غيره ، ولم تمنحه تقبها وهو على ذلك كله مؤمن أصدق الايمان بأن هذا الدستور الذي صدر لا يفيد الذين أقسموا على الاخلاص له وهدم . وانما يقيد المصريين جميعا وهو من بينهم . ومن هنا نستطيع أن نفهم أن عدلي قد أبى كل الإباء بعد صدور الدستور أن يؤلف وزارة ، أو يؤيد وزارة ، أو يشترك في وزارة لا تعتمد في صراحة واخلاص على الدستور ؛ ومن هنا نستطيع أن نفهم اسرعه إلى الائتلاف مع سعد حين دعى إليه ، واخلاصه في تأييد هذا الائتلاف . وقوله رئاسة الوزارة في هذا الائتلاف ، لأن هذا الائتلاف كان قوامه ارجاع الحياة الدستورية ، وكان اعتماده على الدستور ، وكان بقاؤه رهينا ببقاء الدستور ؛ ومن هنا نستطيع أن نفهم كيف اعتزل السياسة وانصرف عنها حين وقف الدستور ، وكيف أسرع إلى قبول الوزارة حين عرضت عليه ليرد الدستور . ثم من هنا نفهم أيضا كيف أنكر ما كان من تغيير الدستور القديم ، وكيف أسرع إلى الاحتجاج على هذا التغيير ، وكيف أسرع إلى التعاون مع المؤتمر الوطني الذي أنكر ما حدث من تغيير ، وألح في أن ترد الأمور إلى نصابها ، وكيف أنفق بقية حياته عزيزا كريما أيا يرقب الحوادث وينتظر الفرص وينتظر أن يدعوه الواجب الوطني فيستجيب له . ولكن دعوة الموت سبقت دعوة الواجب الوطني ، فأسرع عدلي إلى حيث أراد الله له من هذه الحياة الخالدة . حياة الكرامة والتعظيم . وتريد الأقدار أن يموت عدلي حيث مات صديقه الحميم ثروت في باريس بعيدا عن الوطن ، وتريد الأقدار أن يموت عدلي كما مات صديقه الحميم ثروت ومصر في أزمة سياسية عنيفة تعتمد عليه وتعقد به أوسع الآمال . فإذا هي تمتحن فيه وتحرم معوته ، ثم تريد الأقدار أن ينتقل عدلي إلى وطنه في نفس السفينة التي نقل فيها ثروت ، وهي (البروفيدانس) أفترى الأقدار قد رعت حرمة هذه المودة الصادقة الخالصة التي كانت بين هذين الرجلين العظيمين ، فأرادت أن تلامس بينهما في الموت كما لامست بينهما في الحياة ؟

طه حسين



## النقد والتقريظ

للاستاذ أحمد أمين

أصل كلمة النقد من نقد الدراهم وهو امتحانها ومعرفة الجيد والردى منها، فهي بهذا المعنى لا تقتصر على ذكر العيوب والتشهير بها، بل تدل على استعراض الشيء والوقوف على محاسنه ومساويه

وقد تستعمل في معنى الذم والعييب خاصة، ومنه حديث أبي الدرداء: «ان نقدت الناس نقدوك، وان تركتهم تركوك»، فاستعمل الكلمة بمعنى العيب والذم

وهي بهذا المعنى ضد التقريظ، فالتقريظ مدح الشيء والثناء عليه، مأخوذ من قرظ الجلد دبه بالقرظ، وقرظه بالغ في دباغه. وسما المدح تقريظاً «لأن المقرظ يحسن ويزين صاحبه كما يحسن القارظ القديم» وبهذا المعنى يستعملها الكتاب المحدثون فيعنون بالنقد ذكر المساوى وبالتقريظ ذكر المحاسن

ولست أعرض في مقالى هذا للكلمتين من الناحية الأدبية، فلا أعرض لمذاهب النقد الأدبى ومقاييسه، كما لا أعرض لأساليب التقريظ وألوانها، وإنما أعرض لظاهرة نفسية تلفت النظر: هي أن الناس على اختلاف درجاتهم في البداوة والحضارة، والرقى والانحطاط، مولعون بالنقد أكثر من ولوعهم بالتقريظ، ومولعون بالبحث عن العيوب وإظهارها والمبالغة في تصويرها أكثر من ولوعهم بالبحث عن المحاسن وإظهارها وتصويرها، وهم في ذلك بين اثنين: إما يمثل على المسرح يمثل دور الباحث عن العيوب المتجسس على السقطات، يستبشر كلما عثر على خفايا الزلات، ويقيس نجاحه بمقدار ما كشف من أخطاء، وإما مشاهد لهذا المنظر، أكثر ما يهتم له العيب الفاضح والسقطة الشنيعة، يطيل التصفيق لكاشف الزلل ويمنح الإعجاب من أصاب من آخر مقتلاً

ومظاهر ذلك في الحياة كثيرة، فلا تكاد تجد عظماء بأجماع، ولكنك كثيراً ما تجد أصاغر بأجماع، لأن النفوس ترتاح لمنظر الحقير إذ خرج من ميدان المنافسة، ونزل عن مستوى

المقارنة، ويضئها العظيم فتتلس وجوه النقص فيه، وتخلقها إن لم تكن، وتبالغ فيها إن كانت، لأن العظيم يكلفها العناء في إدراك شأوه وبلوغ منزلته

ومن مظاهر ذلك أن مجلات عديدة في العالم كله تعيش على النقد، وليس - فيما أعلم - مجلات تعيش على التقريظ، وقد أدركت هذه المجلات إدراكاً صحيحاً هذه الظاهرة النفسية، ورأت أن رواجها يكون أتم كلما ارتفعت نغمة هجومها، وكلما كان نقدها أفدع، وسهامها أنفذ، والجرائد في العالم تبذل المدح بالحبة، والنقد بالقنطار، ومن آية ذلك أن الناس في كل أمة يقدرون - غالباً - جرائد المعارضة أكثر من قدرهم جرائد التأييد، فإذا تغيرت الحكومات وأصبحت جرائد المعارضة بالأمس جرائد تأييد اليوم، نزلت قيمتها من ناحية أنها لم تعد تروى رغبات الناس وشهواتهم

ثم، ما النقد الأدبى؟ أليس هو في الغالب إرضاء لعاطفة البحث عن الغلط والتشهير به؟ إذا مدح النقاد فيحذرو قدره أكثر مدحهم «طعم» يستدرجون به القراء لا قناعهم بأنهم عدول في تقديرهم، منزهون في ذمهم ومدحهم، حتى إذا اطمأن لهم القارىء بالغوا في النقد وأسرفوا في اللوم، وأكثر الناشئين من الأدباء يتطلبون الشهرة من طريق مهاجمة النابغين والتعرض لهم، والتسميع بهم، حتى إذا تصدوا للرد عليهم رفعوا من شأنهم إذ جعلوهم في منزلتهم، وقديماً حكى لنا «بشار بن برد»، أنه - وهو ناشئ - هاجر يرأف أعرض عنه واستصغره، ولو أجاب له لكان كما يقول أشعر الناس. قد يكره الناس الناقد الجريء، ولكنهم يهابونه ويلتفتون إليه ويشجعونه على أن ينبنى نفسه من أنقاض ما هدم من غيره

ومن أكبر مظاهر هذه الظاهرة ارتياح الناس للهازيين الساخرين، وما يصدر منهم من هزؤ وسخرية، على شرط ألا يكونوا هم موضع الهزؤ والسخرية، فأوسع أبواب الظرف والكياسة، وأشد ما يستخرج الضحك والأمعان فيه ما لدع به الناس في أعراضهم وأخلاقهم وملكاتهم، والذي يعدّه الناس لطيف الروح خفيف الظل، بارع الظرف، هو من يومىء الإيماء الفاتكة ويرشح لسانه باللفظ يقتل به البرىء الغافل، ويضحك به اللاهى المأجن

# المعالي...

للدكتور محمد عوض محمد

الآن وقد بلغت ربوع الالب أيها الصديق!، فإجدرك أن تلقى عصاك حيناً. ثم تنعم النظر فيما حولك من خلق عجيب، ومن روعة آخذه بالآلأباب... في هذا الجزء الصغير الجليل من العالم أرادت الأرض أن تسمو وتتلو... أترأها كانت تريد أن تبلغ السموات، ثم لم تلبث أن رأت هذا السمو قد أبلغها الزمهرير المهلك القارس. فجمدت في صدرها الأمل والطموح، واكتفت من الارتقاء بشئ. لعلها تراه قليلاً، وتراه نحن جليلاً؟ وأياً كان ذلك السر الغامض الذي جاش به صدر الأرض، وأياً كان مطمحا البعيد أو القريب، فحسبي الآن وحسبك ما تأمله فيها من حسن وما تنعم به من جمال.

في هذه البقعة المباركة رفعت الأرض مناكبها، وأمنت في الارتفاع، وصعدت أعلامها في الهواء وأسرفت في الصعود. واصطدمت السحب بهذه الأطوار الشامخة فالت السحب غيثاً مدراراً، وانحدر الغيث على جوانبها جداول وأنهاراً. ثم اجتمع الماء من كل ناحية في هذه البطائح المبطنة، ولم يزل يجتمع حتى استحال إلى هذه البحيرات البديعة، وقد نزلت اليوم على ضفاف واحدة منها. فراعك حسناتها الهائل، وقتتك عيونها الساحرة، واستهواك قوامها الرشيق، وخدما الأسيل... ولقد بهرك منها

على كفايته، ويسره أن يرى العيب ليقبض على فاعله، وكلما أوغل في استكشاف العيب الدفين، وتعمق في اظهار جريمة مستورة، كان أدل على قدرته ونبوغته، وبأسف أن لم يكن عيب. كأنه يشعر شعوراً باطنياً أنه ارهاص بأن لا حاجة إليه... والمصلح يستكشف العيب لا ليشهره، ولكن ليعالجه، وأقصى أمانه ألا يكون عيب، وإذا كان فأن يداوى، ويعتقد أن مهمته تتم مع السرور. يوم يزول المرض ويتلاشى النقص، وأنه بنقده ولومه إنما يصف دواء يستأصل الداء، ويأتي عليه أسوأ ما نرى أن يكون الناقد كالفرس الجوح ينال من الناس بهوجه وخبطه، أو أن يقف في نقده موقف الفر يداعب بالنار، أو الطفل يلعب بالسكين.

وقد تقام حفلات التكريم للأشادة بصفات عظيم، أو التويه بمقام به من عمل جليل، ولكن أكثرها حفلات تأيين، تقام بعد أن اختفى المحتفل به عن المسرح وغاب عن الأظار. أو بعد أن أعجزته السن وخرج من ميدان العمل والمنافسة، أو هي حفلات تجارية أقيمت لمنفعة المحتفلين لا المحتفل بهم. الحق أن هذه العاطفة - عاطفة البحث عن الخطأ وإذاعته والولوع بالنقد أكثر من الولوع بالتقريظ - عاطفة تشارك الإنسان في جميع أدواره

وتعليها - على ما يظهر - يرجع إلى غريزة الأثرة وحب النفس، كأن الإنسان يرى أن القول بعيوب الناس يتضمن القول بتفوقه، والتشهير بأغلاطهم اقرار سلبى بنبوغته، والعمل على تحقيرهم قد ينتج مع الزمن انفراده بالعظمة، والسخرية منهم تستتبع الاعتراف بجماله وحده

ولكن المدنية والحضارة، والرقى العقلي والخلق، تهذب من هذه العاطفة، كما تهذب من سائر العواطف، فالناقد المذهب يكتفى بالتليح دون التصريح، وبالإشارة دون التجريح، يقول ما في نفسه ولكن يتخير الألفاظ ويتخير المواقف، ويرفع عن الفاظ الفوغاء وأساليبهم، والمقارنة بين الجرائد والمجلات، وأساليب النقد في الأمم المختلفة تؤيد هذا كل التأيد

لو سار الأمر على المعقول لحف كثير مما يصدر من لوم ونقد، لأن أساس اللوم إمكان المسؤولية، فإذا لم تكن فلا لوم، فلنا نلوم المرضى إن لم يأتوا بأعمال الأصحاء، ولا نلوم البدوى كما نلوم الحضري، ولا نلوم الجاهل بما نلوم به العالم، ولا نلوم الطفل في المدارس الابتدائية إذا لم يحل معادلة جبرية أو نظرية هندسية إنما نلوم الإنسان عندما يكون في الامكان أن يفعل خيراً مما كان، ولو قدر اللاعنون تقديرًا حقاً ما يحيط بالملوم من حالة عقلية وجسمية وبيئة اجتماعية ومن عوامل خفية معقدة يصدر عنها العمل لحففوا من غلواتهم، ولطفوا من لومهم، ولعلوا أن استحقاق اللوم نسبي يرتبط بالسن وبدرجة الثقافة والمدنية وحالة الفرد في أمته وموقف أمته في العالم ولو سار الناقد على المعقول، لوقف موقف المصلح لا موقف الجاسوس، إن الجاسوس يهمة أن يرى الخطأ ليبرهن



بنوع خاص هذا الجبال المتجدد في كل لحظة ، إذ تبدو لك الصبح في لون ، والأصيل في لون ، وتبدل في كل آونة ثوباً... أرايت يا صديقي ، كيف حرت في أمرك وأمرها ، فما تدري أي ألوانها أحب إلى قلبك ، وأي أشكالها أشد امتلاكاً لقلبك ؟

أمنظرها وقت الشروق ، وهي هادئة وادعة ، وقد انطبعت في صفحتها البلورية اللساء صورة مبهمه قائمة للجبال الشاهقة التي تحيط بها ، وقد سالت الجبال دون وصول أشعة الشمس . فلم ينفذ إلى البحيرة من نورها سوى ضياء هادي رقيق ، يبدى لك من الكون ما حسن ، ويخفى منه ما ليس بالحسن . ولولا أنني أخشاك يا صديقي لقلت لك إن البحيرة في تلك اللحظة تشبه الحسناء حين تستيقظ من النعاس ، ولكنني أحسبك لا تعباً بمثل هذا التشبيه...

أم منظرها وقت الظهيرة ، حين تظلمها سماء صافية زرقاء ، وتبدو الجبال من حولها ، وقد زهت بثوبها السندسي الأخضر... فبت لك البحيرة في رداء عجيب : في مزيج من فيروز السماء ومن زمرد المروج الخضراء ؟

أم منظرها وقد مالت الشمس للغيب ، وقد اشم الكون برداء مصفر حزين ، وامتدت الظلال وأمعنت في الامتداد ؛ وآوت الطير إلى وكورها وخففت من غلوائها . ولاحت لك البحيرة وقد تمثل فيها كل هذا الهدوء الحزين ، وعلى عجاها ذلك الكحوب الفاتن . في هذه الساعة القصيرة تتبدل لك الألوان والشكل بسرعة هائلة ، فلا تكاد العين أن تقع على منظر حتى يحول ويتغير .

قل لي أيها الصديق ! أما استهواك منظر هذه الأطوار التي أحذقت بالبحيرة من كل جانب ، وقد اختفى تحت الماء منها شطر وحلق في السماء شطر . فأما شطرها البادي للعيون فقد اكتسى بغطاء محكم من النجم والشجر ؛ وأما شطرها الذي غمره ماء البحيرة فإنه عار ، ومن عناية الأقدار أن غمرته المياه فسترته عن العيون . ولكن حدثني يا صاح أي هذين الشطرين قد شاقك أمره ، فتأقت نفسك إلى إدراك غامضه واجتلاء ما خفى منه ؟ هل خطر لك أن تنوص إلى أعماق هذه البحيرة حتى تبلغ أقصى أصول تلك الجبال ، فتطلع على ما خفى من سرها ، وما أبهم من أمرها ؟ أم شاقك منظر هذه القمم الصاعدة في السماء فأردت أن تبلغ ذراها ؟ إنني لا أظنك تحاول الأولى ؛ فقليل من الناس من تسهويه الأعماق البعيدة ، فيحاول أن بغوص إليها . ونحن ذوو أحلام ضحلة ، لا نجد في البحث العميق إلا عناء ونعسا . وسنبقى مدى الدهر قانعين بالظواهر نتحدثنا وتقتننا .

أما هذه القمم العالية ، فانك تراها أمامك كل حين ، تبصرها عندما تستيقظ وتشرف عليك من سبائها النهار كله ، وتبدو لعينيك في الليل البهيم مظلمة قائمة ، غامضة رهيبية ، لكنها على هذا كله جذابة أبداً... وأحسبك قد استهواك أمرها ، وحدثتك نفسك بالصعود إليها . وفي كل نفس دافع ملاح يدفعها أبداً إلى المعالي ، ويحشمها في سيلها الصعاب .

وكأني بك ، أيها الصديق ، وقد جلست فوق صخرة مشرفة على البحيرة وجعلت تتأمل هذه القمم ، فتحس شوقاً قد تملك قلبك ، وضراماً متوقداً يستثير منك إلى صعود هذه الجبال ، وبلوغ تلك المعالي... إنك تريد أن تسو حيث يحلق العقاب ، ويسبح السحاب ، حيث تنشق ذلك الهواء النقي الركي ، الذي تنشقه البراة والنسور ؛ لا هذا الهواء الأسفل الذي امتلأ بالآدران والأكدار ؛ حيث تنظر من تلك القمم مطلاً على هذه الأجساد التي تتحرك على أديم الثرى ، فتراها من ذلك الارتفاع الشاهق على حقيقتها ، فإذا هي في عينيك دود يزحف ، أو حشرات نحبو .

إن بلوغ تلك القمم لخلق حقاً بأن يكون مطمح العين ، ومنية النفس . ولا حرج عليك أن كنت قد شغفك حب تلك المعالي وأهلك التفكير فيها . فطوراً يحملك الأمل على جناحيه ، ويخلق بك في جو السماء ، فتخال المرام قريباً ، وأنه منك قاب قوسين ؛ وطوراً يثوب اليك الرشد ، فتفكر وتقدر ، وتقارن بين همتك وقدرتك... فلا تزال بين ارتفاع وهبوط ، واقدام واحجام .

ثم كأني أراك بعد ذلك وقد قطبت جبينك ، وعضضت على نواجذك ؟ فهل صح عزمك على أن تجشم النفس هذا العناء الثقيل وهذا الجهاد الطويل ؟ لأن كانت تلك عزمك التي عزمته ، فهل تعلم أي الطرق تسلك كي تبلغ مأربك ؟

إن هذه القمم التي تراها حديثاً شيقاً طلياً ، سأحاول الآن أن أسر اليك خبره . فلعلك واجد فيه عوناً على النجاح أو سلواناً عن الاخفاق...

إن الناس أيها الصديق يبلغون تلك المعالي من طرق ثلاثة ، ليس لها رابع : فأما الطريق الأول فسيل معبد مهبط ، تحف به الرياحين ، وتجرى حوله الأنهار ، وقد نبت فيه العشب الندى ، وأساط به الشراب الجنى ، وأعجب ما في هذا الطريق أن سالكه لا يكاد أن يسير فيه خطوات قلائل ، حتى يبلغ مأربه ، كأنما الغاية تسعى إليه ولا يسعى إليها ، أو كأن الطريق يحمله حملاً يبلغه مرامه . فاهو إلا أن يغمض طرفة ثم يفتحه ، فإذا الأمان قد تحققت ، والمعالي قد نلت وذاتت . وأظنك تعلم يا صديقي أن ليس لأمثالك وأمثالي أن يسلكوا



هذا الطريق : وأحببك تعلم أنه مما اختص به أولئك المحدودون ، الذين ولدوا في حجر الذهب ، ورعيتهم نجوم السعد ، وحرصتهم عين المشتري ، وهزت أرجوحهم يد الزهرة ، وفي وسعهم إن شاءوا أن ينزلوا إلى القمة نزولا ، حين يحاول الناس أن يصعدوا إليها صعودا ، ما من سبل إلى مجاراتهم أو اللحاق بهم ، فلندعهم في طريقهم ولننظر هل لدينا من طريق سواء .

أما الطريق الثاني فقلعه أعجب من الأول وأغرب : فهو طريق خفي ، شديد الخفاء . غامض كل الغموض ، لا ترى له بدا ولا تعلم له انجاء . ملتو غاية الالتواء ، موج شديد الأعوجاج . وسالكوه قوم قد رزقوا البراعة والمهارة ، فهم تارة يثبون ويففزون ، وتارة يزحفون أو يحبون ويركعون ويسجدون ، وطورا يسلكون طرقا مظلة حالكة ، وأحيانا يخوضون في الرجز والدنس . لا تنبيه رداءة الطريق ولا وعورة ، ولا أعوجاجه والتواءه . وما أنت بإصاح من هذه الشرزمة التي تصل إلى القمة من أفقر السبل . فما أجدرك أن ندع هذا الطريق وتبحث عن سواء .

لم يبق أمامك غير سبل واحد لا مندوحة لك عنه : وذلك هو الطريق الذي يدعوه أهل تلك النواحي « طريق البغال » : اسم سنبوعه أذنك ، وتسميته نفسك . وترفع رأسك إلى السماء كبرا أو أنفة أن تنزل إلى هذا الدرك . أو تنحط إلى هذا المستوى . . . لكن رويدا فليس في الأمر نزول ولا انحطاط ، وإما هو صعود وارتفاع وارتقاء ، وقد ينتهي بك إلى القمة التي تنشدتها . فلتخفف إذن من غلوائك ، واذا ذكر أنهم يدعون هذا الطريق بالفرنسية *Sentier Muletier* ويسميه الانجليز *Mule-track* والالمان *Saumweg* وأظنك بعد أن تردد هذا الاسم في هذه اللغات جميعا . سيصبح في أذنك عذبا لذيذا سائغا

ولئن كان في الاسم ما يفر السمع ، فليس في المسمى ما يبعث على النفور . ولعمري — بل ولعمرك أنت أيضا — أنه لا شرف السبل وأمثها ، وأصفاها وأطهرها ، وإن كان طويلا مضنا بجهدا . فإذا كنت تريد الماضي فيما عزمت عليه ، وتحاول الصعود إلى تلك المعالي ، فحال على مثلك ، أن يسلك الطريق الأول ، وأنت أعف قلبا وأنبل نفسا من أن تسلك الطريق الثاني . إذن لا رأي إلا أن تسلك ثالث الطرق ، أو تنثنى عن مرامك ، وتقتنع بالاقامة في السفح ، مكتفيا من القمة بالتطلع إليها والتحديث فيها . . . طريق البغال هذا سكة اختطوها على جوانب الجبال ، كي يستطيع الرعاة والزراعي أن يسيروا فيها بين غلهم وماشيئهم ، وكثيرا ما تصعد فيها البغال منفردة ، وهي تحمل للناس أثقالهم من موضع إلى موضع .

وقد عذبا إلف هذا الطريق كيف تسلكه من غير مرشد يرشدك . أو سائق يسوقها .

في هذا الطريق إذن فليس من ينشد القمة . وأنا زعيم أنه إذا أوتي القوة والجلد ، ورزق الجد والدأب ، واستطاع أن يصبر على ما يلقاه من عناء وجهد ، وأن يثبت للشدائد التي تنابه ، وللعقبات التي تعترضه ، ولم يدع لليأس سبيلا إلى قلبه ، وأمدته العناية بشيء قليل من المساعدة ، فإنه واصل إلى الغاية مهما طال به المسير .

إن هذا الطريق واضح بين المنهج ، من سار فيه فلن يضل السبل . . لكنه على وضوحه وبيانه ، ليس سهلا هينا . ومتى كان الطريق إلى القمة سهلا يا صديقي ؟ فالسائر في هذا الطريق سيجد فيه غلظة وخشونة ، فإن الأيدي لم تتأوله بالرصف والتهديد ، وحصاؤه خشنة مدية ، لا ترتاح لمسها الأقدام ، وقد يصادفك فيه الحين بعد الحين ، صخر نافي . أرشجرة مائلة تعترضك ، فلا بد لك أن تطأطي الرأس قليلا ، أو تدور من حول تلك العقبات ، أو تحتمل الجرح الذي يصيبك حين يصدمك الصخر النافي . أو الجذع المائل ، وكثيرا ما يحف بك الشوك ذات اليمين وذات الشمال ، فيخدش ساقيك خدشا . ربما أسال منهما الدم قليلا أو كثيرا . . ولا غرابة في هذا كله ما دمت تسلك هذا الطريق : طريق البغال ! ولقد تقطع في سيرك الأميال العديدة . فلا تصيب فيه قوتا ولا شرابا ، فتجتزئ . بالقليل من خشن الزاد الذي احتقته ، وتصبر على الظما والجوع ، وفي قلبك من الجلد والإيمان ما يعين على كل هذا المرحمان . . وقد يسعدك الجد بعد طول السير والعناء فتصادف وسط الصخور نبعاً ضئيلا هزبلا ، فتش له وتبش وتراه كأنه دجلة أو الفرات ، أو الكوثر المقدس . فتبسط إليه كفيك ، تتخذ منهما قدسا تملؤه كي تبرد به لسانك . ثم ترى أن هذه الوسيلة لا تغني فتحنى نحو ينبوع ، ثم لا تزال تحنى حتى ترتطم على يدك ورجليك ، وتمد نحو الماء فأ قد جمده طول الظما ، فلا تزال تعب الماء عبا ، وتصبه في جوفك صبا ، وتشرب وأنت على أربع حتى تروى غلتك ، ولا تسل عن منظرك البديع في تلك اللحظة ، ولكن أي غرابة في هذا وأنت تمشي في طريق البغال ؟

\*\*\*

وقد تكون الطريق في بعض نواحيها سهلة ، هدة يحف بها شجر عال فيه للطير وكور . وكأنني بك وقد أطلقت عليك من فرع غصينها المياد قيرة صغيرة حديثة عهد بالعالم ، ولم تشاهد قبلك إنسانا يمشي على رجاين ، قد هتس لرؤية هذا الكائن الغريب في طريق



# الديمقراطية<sup>(١)</sup>

## أكثرية وأقلية وتشريع

إن حكم الأكثرية ضرورية لازمة لحكم الجماعات. وأنت ترى الأحكام والشرائع مدامت ترجع في إيرادها إلى أجازة عدد من الناس يخضعون لقانون أساسي، فلا مناص إذن من أن تنفيذ الحكومة برأي الأكثرية وتعمل له. ولقد أبدت المحاكم العليا هذا المبدأ حيناً بعد حين. وخلال طور بعد طور، على مدى الانقلابات السياسية. وأبدى المؤلفون في كثير مما أوردوا من المؤلفات التي تناولت البحث في النظريات السياسية. كما وضع موضع التنفيذ الفعلي في نظام الحكومات في كثير من دول الأرض. ولا جرم أن حكم الأكثرية الذي يمثل رأي الجماعات له الغلبة حتى الآن في نظام الحكومات الحديثة.

أما القرون الوسطى فإن القول بمبدأ الأكثرية لم يكن أكثر من حيلة لجأ إليها الحكام ليتقوا بها الصراع بين فريقين الشعب كلما بدت بوادره، بأن يظهروا للناس من طريق الجلاد الفكري مقدار ما يترتب على الصراع البدني في النتائج. وعلى الضد من ذلك ذهب الديمقراطيون في الأعمار الحديثة. فأنهم بعدوا عن التحايل على الناس بالآفكار والنظريات، فأصبح حكم الأكثرية عند بعض المؤلفين عبارة عن «مبدأ» عام ثابت له من المبررات الأدبية والخلفية ما يكسبه مناعة قصوى». كما يقول هيرج في كتابه: «نظريات حكم الأكثرية» ويؤيد الأستاذ «مكيغر» هذا الرأي ولكن بأسلوب آخر فيقول أنه: «يجب علينا أن نعتبر أن كل الحكومات التي لا تتجلى في كيانها إرادة الأكثرية صورياً براء. إذا قيست بأنظمة الحكومات الرشيدة» وهذا الرأي يتضمن ضرورة فكرة أن الإرادة العامة هي لدى الواقع إرادة الأكثرية، لا إرادة المجموع كله. ويقول مؤلف ثالث هو الأستاذ «هرنشو» في كتابه: «الديمقراطية في مفرق الطرق» — «إن عقيدة الرجل الديمقراطي لا بد من أن تحمله على الاعتقاد بأن أكثرية الشعب لا محالة واقعة على الحق يوماً مهما طال عليها عهد الخرق والضلال، وأنها لا بد من أن تعمل جاهدة يوماً ما على أن تقيم العدل وتضع الحق في نصابه». على أن الأستاذ «هرنشو» مبرق بهذا الرأي. فإن البابا «إنوسان» الرابع في (القرن الثالث عشر الميلادي) قد سبقه إلى القول: «بأن استكشاف الحق من طريق السكثرة يكون أهون وأقوم».

(١) بحث ملخص عن مجلة المجمع العلمي الأمريكي للسياسة والاجتماع

ما رأت به من قبل إلا الدواب، فتسرع إلى أمها وتبب بها: «أماه! إن بالطريق بفلا جديداً ما رأيت من قبل له شيئا، يمشي على رجله الخلفيتين، رافعا رأسه إلى أعلى...» فعند ذلك تقول لها أمها الدجوز: «ليس هذا بالإنسان بفلا بل هو من أبناء آدم، فإن أبصرته فابعدى عنه، واخفى عن عينيه، فإنه ليس بالمأمون جانبه». هذا بعض ما يقال عنك أيها الصديق وأنت بذلك الطريق. ولو كشف عنك الغطاء، فأفهمت ما نتحدث به عنك الأراغب في جحورها والوزغ بين صنورها. إذن لتبسمت ضاحكاً من قولها كما فعل سليمان، ولأدركت أن مبيرك هذا لا يخلو من عبث وهو وتولية. ولكن حذار يا صديقي بما قد تلقاه من حشرات فئكة. فإن بالطريق أفاعي وعقارب، قد قاضت مدورها حقداً وضغينة، وهي تعشق الأذى حياً في الأذى. فإن منك منها ضرت ذهبت جهودك كلها عبثاً، أو تخلفت بالطريق زمناً طويلاً. فامش إذن في تودة واحتراس، لعلك تسلم من حممها وسمومها.

\*\*\*

والآن قد وصفت لك الطريق إلى القمة فسرفه على اليمن والبركة... يد أني لا أريد أن أكتحك أن سالك هذا السيل قد لا يبلغ من مرامه أو ينال من بغيته إلا قدراً زهيداً. فقد يدركه الأعياء حين يعجز الجسد عن مراد الروح، وتخور القوى والأمل في عنفوانه. أو قد تعترضه عقبة كثود أو هوة ليس إلى اجتيازها سبل. أو قد تناله ناك الحشرات الفتاكة بسوء، فإذا أصابك هذا - بعضه أو كله - فلا تذهب نفسك حشرات على ما لم تبلغ ولم تل، وحبك أنك لم تزل برغم الاخفاق موفور الشرف عزيز الجانب، لم ترتكب في سبل تلك القمة إثماً ولم يدنس لك ثوب... والا فهل تؤثر البقاء في السفح؟

## التحضير للشهادات

### في المنزل

يمكنك أن تحصل على البكالوريا أو الكفاءة أو الابتدائية، وأن تدرس أي لغة أو تخصص في الصحافة أو تأليف الروايات أو الرسم في منزلك، رسوم التعليم في غاية المباشرة ومستقبل راق مضمون. أطلب مجانا كتاب طريق النجاح وكتاب كيف تكون كاتباً. فقط ١٠ مليات طوابع تكاليف البريد (قيمة مجاورة في الخارج) أكتب إلى مدارس المراسلات المصرية ١١ شارع منجر

السروى فاروق مصر تليفون ٥٠٣٥٩



إن الحكم من طريق الأقلية ليس أكثر من نتيجة منطقية ،  
مقدمتها القول بوجوب المساواة الديمقراطية بين كل الناس . ذلك  
لأن حكم الأقلية مضمونه أنه ما دام لكل الناس حقوق  
معلقة في عتق الحكومة ، فإن « أصواتهم » يجب أن « تعد » لا  
أن « توزن » . وهذه النظرية تختلف تمام الاختلاف عما كان يفهم  
من معنى الحكومة في العصور الوسطى وفي الدول غير الديمقراطية .  
فإن القاعدة في القرون الوسطى كانت تعطى لمجموع الرعايا المنتمين  
بكل الحقوق السياسية حق التصويت العام في المسائل ذات الشأن  
التي تتعلق بسلامة الدولة . وهذا يتضمن حقيقة تختلف عن مفهوم  
حكم الأقلية كل الاختلاف . فإن (عدد الأصوات) كان يقترن  
دائماً بفكرة « الصفة » مقيمة بقيمة الشخص (صاحب الصوت)  
ومنزله في المجتمع وكان « مرسيليو » البادوي ( نسبة  
إلى مدينة بادوا Padua ) أقوى من دافع عن هذا الرأي حجة  
في العصور الوسطى حتى قال الأستاذ « مكلوين » في كتابه « تطور  
الفكرة السياسية في الغرب » أن « مرسيليو » لم يفكر في حقيقة  
الفردية - Individualism - الحديثة التي تتطوى على فكرة تغلب  
الأكثرية ، بل وعى في عقله دائماً فكرة « الشعبية » التي كانت تعطى  
« الصفة » من القيمة ما للعدد .

أما النظرية الديمقراطية الحديثة قائمة على فكرة « بنام » في  
أن كل إنسان إنما يعمل على الترويج لمصالحه الذاتية ، وأنه عندما  
تتفق أكثرية ما على سياسة معينة ، فمن الواجب أن تعتبر هذه  
السياسة بمثابة غاية ما تنتهى إليه مصلحة العدد الأعظم من الناس .  
والى هذه الغاية ينبغي أن يتجه التشريع . لأنه في ظل هذا النظام  
تتكشف تلك الميول الشيطانية التي تحاول أن تغلب مصالح « العدد  
الأقل » من أفراد الجمعية على مصالح « الكل الاجتماعي » وتضعف  
تأثيرها إلى أدنى حد ممكن .

على أن هذه النظرية كثيراً ما هوجمت ونقدت . فإن  
« إدموند بيرك » الخطيب السياسي المعروف ، كثيراً ما تكلم ضد ماسماه  
« استبداد الاكثريات » فقال : « إن رجحان الأقلية من حيث  
العدد لا يتضمن مطلقاً رجحانها من حيث الكفاية أو الميل إلى  
الحير ، وحتى لا يتضمن رجحانها من حيث القوة والبطش . والحكمة  
من نصيب الاقلية إطلاقاً ، كما أن من نصيبها الاخلاص  
والاستقامة تغلياً . في حين أن اليأس والسلطان لا يعوزانها في  
أكثر الحالات » وفي هذا تأييد لقول سير « هنري مين » اذ قضى  
بحكم قاطع « في أن عمل الاقلية ، التي كانت في بعض الاحيان

اقلية ضئيلة ، هو الذي كون لانجلترا صيتها الفضي وسلطانها  
العريض »

ولاحظ الكاتب المعروف « جيمس مارسون » : « أنه في كل  
الحالات التي تربط فيها المصالح المشتركة أو الشهوات بين الاكثريات  
تكون حقوق الاقلية في خطر محقق » وقضى بأن « الدولة الوحيد  
هو أن يوسع أفق الحكم وتقسيم الجمعية إلى عدد عظيم من الأحزاب  
والفرق التي تمثل كل منها ناحية من نواحي المصلحة ، كي يتعذر  
بذلك نشوء ما يسمى (ارادة الأقلية) بحال من الاحوال . ولقد  
حاول أحد حكام المديرية في الولايات المتحدة أن يطبق هذه  
النظرية لينقذ بذلك شر تحكم الاكثريات ، فاتفق لتمثيل الباني  
قاعدة « الملكية » وقاعدة العدد معا ، ولقد نجحت هذه « الحيلة »  
السياسية بعض الشيء في التوفيق بين رغبة البيض في الحكم المطلق  
وتمثيل العبد في مجالس الولاية .

ولكن العقدة الحقيقية لم تحل بهذا وحده . فقد فكر حاكم  
آخر هو الحاكم « كانون » المعروف بمؤامراته الفحشاء في أن يحمي  
الجمعية لا من استبداد الأقلية العددية لا غير ، بل في حمايتها من  
استبداد الاقلية المنظمة ، أيضاً . قال كلما كانت المملكة أوسع نطاقاً  
وأوفر في النسات عدداً : وكلما اختلفت حالات الرعية وتفاوتت  
الاغراض والاهواء ، كانت الصعوبة التي تحسبها الحكومة في معاملة  
رعاياها على مقتضى ما تتطلب فكرة المساواة الديمقراطية أعظم  
وأعقد ، وأصبح من الهين على فريق معين من الجمعية أن يستبد  
بفريق آخر ويبعث بمصالحه ويسلب حقوقه . وعلى هذا ينبغي أن  
يقوم أساس التمثيل النيابي على مراعاة « العدد » ومراعاة المصالح .  
وسمى الاكثرية العددية « الأغلبية المطلقة » وسمى الاكثرية  
المصلحية « الأغلبية المشتركة » أو بالأحرى (أغلبية التشارك)

على أن لأغلبية التشارك ، ميزة على الأغلبية المطلقة ، أو بالأحرى  
الاكثرية العددية ، تنحصر في أنها تقلل من متاعب الحكومات  
بالاقلال من عدد الذين يبرمون المشكلات العامة . ولكن لا يخفى  
مع هذا أن اختيار الوسيلة التي يجب أن تتبع في تحديد نسبة معينة  
لتمثيل النيابي ، وفي وقاية الحكومة من طغيان المصالح الخاصة ، ثم  
وقاية الاقلية في الوقت نفسه ، لمشكلة من أعقد المشاكل التي  
تواجهها الجمعيات الديمقراطية في العصر الحديث .

ففي ظل النظام الحاضر في الولايات المتحدة مثلاً ، يقوم  
التمثيل النيابي على قاعدة الاكثرية العددية . وهذا على ما يظهر من  
طبيعة الاشياء أدنى صور الحكم النيابي إلى السهولة ، وأبعدها عن  
التعقيد ، بل نقول انه يلوح في الظاهر انه أقرب أشكال الحكم



الى تحقيق ما تتطلب الديمقراطية من المساواة . ولكن على الرغم من كل ما يلوح في هذه النظرية من البساطة والفرارة ، فانها غير مطبقة في الواقع . فان اختلاف الولايات التي تتمتع بالحكم التمثيلي من حيث السمة ، كما ان النسبة التمثيلية التي تحتم الظروف ان يجرى عليها انتخاب مجالس التشريع ، كلاهما يجعل مناقشة هذه القاعدة والفكاك منها امرا محتوما . ففي احدى وثلاثين ولاية من الولايات المتحدة تقع على شرائط نيابية تجعل حكم الاكثرية العددية مستحيلا . خذ مثلا لذلك جزيرة رود Rhode فالك تجد ان كل مدينة لا يحق لها ان ترسل الا نائبا واحدا ليمثلها في مجلس سناتو الولاية . وعلى هذا تجد ان مدينتي مثل « بروفدنس » وتعدادها ٢٥٠ / ٠٠٠ و « بونكت » وتعدادها ٦٤ / ٠٠٠ نسمة تهزمها لدى التصويت البرلماني ثلاث قرى اذا اتحدت مثل « جرينتش » وتعدادها ٣٦٧ « وفوستر » وتعدادها ٩٠٥ « وشارلستون » وتعدادها ٧٥٩ نسمة . اما في « كوتسكوت » فلكل مدينة ممثلان . وبذلك تجد ان مدائن لا يزيد عددها على ٢٥٠ نسمة تتمتع بنفس النسبة التمثيلية التي تتمتع بها مدنا عظيمة يزيد تعدادها على ١٠٠٠٠٠ نسمة . وفي ولاية « أوهريو » خمة اقاليم صغيرة تعدادها ٢٨٢ ٦٧ ولها في الوقت نفسه نفس النسبة التمثيلية التي لغيرها من الاقاليم العظمى مثل « فرنكلين » ولا يقل تعداد النسمات فيه عن ٤٥٩ ٣٥٩ نسمة . ثم تجد ان اربعة عشر أقلما تعداد نسماتها ٢٢٦٢١٢ يمثلها اربعة عشر نائبا . وأقلها واحدا هو أقلم « كويا هوجا » وتعدادها ١٨٤٢ ١٢٠١ ليس له أكثر من سبعة عشر نائبا ، فزيادة نسبة العدد في أقلم « كويا هوجا » تبلغ ستة اضعاف ما في الاربعة عشر أقلما الاولى . ولكن قيمة الاضعاف الستة لا تساوي في تشريع الولايات المتحدة اكثر من ثلاثة نواب والمحصل من هذا كله ان جماعات الريف في الولايات المتحدة تمنح من السلطان في الحكم والتشريع اضعاف ما تستحق عدديا ليتقص المشرع بهذه الوسيلة سلطان الاكثرية في المدائن العظمى . ولا يمكن ان يقال مع مثل هذا النظام ان التشريع هالك خاضع لارادة الاكثرية العددية . وعلى هذا تجد ان مجالس التشريع في الولايات المتحدة غير خاضعة لا لاسميائه الاغلبية المطلقة ، ولا لاسميائه « اغلبية التشارك » ، ولكنها على الرغم من ذلك « ناقصة » من ناحية انها لا تجعل رأى الاكثرية راجعا على الدوام ، وهذا القص آت من ناحية عدم مجاراتها لمفهوم النظريات الديمقراطية القائمة على تغليب الاكثرية العددية اطلاقا وبلا حساب ، بل وبلا تقدير لاية نتيجة من النتائج التي تترتب على تغليب الاكثرية تغليا يؤدي بها الى الاستبداد . على أن كثيرا من العوامل ذات الاثر في احكام النظام الداخلي في مجالس التشريع ، وفي نظام اللجان ، وفي الدور الذي تلعبه الاحزاب بحيلها المعروفة ، ووسائلها التمردية يفضي حتما

الى حالة يحض معها التشريع ، ولو خضوعا نسبيا ، الى الاقلية الصغيرة .

فهل لنا ان نسأل : هل تحكم الاقلية العالم مستقرة بقناع التعبير عن ارادة الاكثرية ؟ وهل الديمقراطية على ما نفهمها من الكتب غيرها لدى التطبيق ؟ وهل لنا ان نتخيل ان « الروم » هو الذي يسوق الناس الى حيث يريد بهم تفاعل قوى اساية مسلطة عليهم ؟ وهل لنا مع هذا ان نعتقد ان الاختيار لدى الجماعات أضدب اثرا منه في الافراد ؟ بل نسأل هل الفردية هي القوة الشاملة التي تحكم في نظام الاشياء الانسانية ؟

ا . م

### حول مقال ( تين )

نشرنا في العدد الثامن عشر مقالا عن ( تين ) بحث به الينا من حلب السيد صبحي العجيلي . ولم يدرك احدنا أن شهرة النشر تدفع بأحد شبابنا الى أن يطفئها من منهل غير مشروع ، حتى أرسل الينا الفاضل عبد الحليم محمد حمودة من ادباء الاسكندرية مقالا عنوانه ( لصوص الأدب ) يثبت فيه أن مقال العجيلي منقول برمته عن كتاب الدكتور هيكل ( تراجم مصرية وغربية ) وقد رجعنا الى هذا الكتاب فوجدنا القل ظاهرا لا شبيه فيه

فهل يريد هؤلاء السادة أن نطالع كل كتاب ونطلع على كل صحيفة قبل أن نشر شيئا في الرسالة ؟ ذلك ما لا يضطلع به الجهد ولا يتسع له الوقت ولا يذكر به الأدب !

### قصة الحارس

كان الأديب السيد محمد المدني المعلم بمدرسة الصناعات الزخرفية موقفا في ملاحظته على ترجمة السيد محمد ناجي الطنطاوي الدمشقي لهذه القصة فقد قال إن المترجم على دقته أخطأ فهم الأصل في كثير من المواضع لجأت الترجمة شوها خاطئة ، مثال ذلك أنه ترجم هذه العبارة : J'avais placé là, comme garde un ancien gendarme en retraite, un brave homme, violent, sévère sur la consigne, terrible aux braconniers et ne craignant rien

بقوله . « مكنت هناك كالحارس أو كشرطي متقاعد شجاع شديد البأس على باب قلعة ، وكنت لا أخاف شيئا » والصواب : « وهناك أقمت للحراسة جنديا متقاعدا طيب القلب شديد البأس لا يهاب شيئا ، يحرص كل الحرص على فعل ما يؤمر به ، شديد البطش بمن يحاولون الصيد في أرض غيرهم . وترجم Je me suis mal exprimé بقوله ( فأقت عندك باسم مستعار ) والصواب ( أني أسأت التعبير عن قصدي )



## حديقة . . !

\*\*\*

القريب والبعيد صاعدا الى فكرة ، أو هابطا على ذكرته ،  
أو حائما حول منظر كهذا المنظر تدفق به قلب في قلب ،  
وامتزجت فيه نفس بنفس ، وتجمعت الأحلام والأمانى كلها  
فوق رقعة صغيرة من أرضه ، وتحت سريحة فينانة من روضه !

لاتظن هذه الحديقة فيحاء قد تأنقت فيها يد الطبيعة وتألقت  
بها فن الانسان ! إنما هي مربع من الأرض على قدر ما يتسع  
له فناء كبير في منزل فخيم ، يشقها بمشيان معروشان قد تعارضا  
على شكل صليب فقسمها الى أربعة أقسام سواء ، وفي هذه  
الأقسام وما ألحق بها قام دوح الدر ، وبسق سرح  
الكافور ، وانتظمت على جوانب ماشيا أشجار  
النارج ، وانتشرت على معظم أرضها الوان قليلة من النور  
الجميل والورد العطر ، فسماؤها كما ترى للشجر وأرضها للزهر  
وجوها للعطر وهي كلها نوع من الجاذبية يجعلها على بساطها  
فتة الفنان وجنة المفكر !

ليت شعري ما مصدر هذا البحر الذي يشع في عيني ويشيع  
في نفسي كلما دخلت هذا المكان ؟ أهو ذاك البناء المتأكل  
الذي يقوم في جنبيه كأنه المعقل البالي أو الدير المهجور ،  
أم هو ذلك النهر الجميل الذي يجري في غريبه كأنه الزمن  
الداق أو الكتاب المنشور ، أم هو ذلك المزيج العجيب من  
جلال القدم في المكان وجمال الطبيعة في البستان وعظمة  
الحياة المائلة في النهر ؟؟

\*\*\*

ليس للروح العسكرية في هذا المكان الشعري مظهر ولا  
أثر . فإ تعبه من الخشونة في الشكنات ، والنف في الحركات  
والقسوة في النظرات والكلمات ، يحول هنا الى ذوق فنان  
ورقة شاعر وهدوء فيلسوف !

.....  
.....

كادت هذه الخواطر الجريئة الملحة تذهلني عن حديقتي  
واليوم عيد من أعياد الطبيعة برزت فيه عارية من الحلال  
غاية عن الحل ! والخريف في العراق هو الريح احترقت

كان الذ ما أتذوقه من جمال بغداد وقفة في حديقة السادي  
العسكري كل صباح ! أفكنت تراني أحرص عايتها حرص العابد  
المتحنث على أداء صلاته ، أو العاشق المتوجد على لقاء فنانته ،  
كنت أغشى كل يوم هذا المجتلى الساحر في روث الضحى أو  
في متوع النهار ، فأجد الشمس قد لآلات ذوائب النخل  
وغوارب النهر ، وأخذت ترشق بأشعتها الظلال النديّة من  
خلال الشجر ، وبنات الهديل يحشن كعادتهن في عسايج  
التين وأغصان التوت بأرجلهن ومناقيرهن ، وهن يرجعن على  
التعاقب الحان الخريف ؛ والحديقة مطلولة النبات منضورة  
الزهر تنفس بالقافية تنفس الطفل الحالم ؛ والسكون مرهوب  
الجلال أنيس الوحشة يعمق ثم يعمق حتى تكاد تسمع النبات وهو  
ينبت ؛ والنادى خلوا من اهله فلا تجد إلا بستانيا يعمل في  
صمت ، وغلاما يكس في هدوء ، وطفلين جميلين يجيثان أحيانا  
فيجلسان في الشرفة أو يمشيان في الحديقة ، فلو لا نشور  
خادمهما الكهل ، ومنظر هندامه الزرى الشكل ، لحسبتهما زهرتين  
من زهورها ، أو عصافيرين بين طيورها ، فأسير في الروضة  
متشدا لخطى مرسل النفس مرهف الحس ، تارة بين ماشيا ،  
وتارة فوق حواشيا ، فأقف عند كل شجرة ، وأحس كل زهرة ،  
وأسأل النبتة الوليدة بالأمس ما حظها اليوم من سر الحياة  
ونعمة الوجود ! ثم أصد درجة الى الشرفة ، وأنعم ساعة  
بتلك الوقفة ، فأتنسم هواء النهر مل رتي ، وأخذ جملة المنظر  
بمجامع عيني ، وأى منظر يسحر اللب ويملك الطرف كهذا  
المنظر الفاتن ؟ الحديقة من ورأى تضوع بالنسيم الأريج  
وتروق بالرؤاء البهيج وتروع بالسكون الملمم ! ودجلة الخالد  
من أمامي تتجاوب أصداها الأمم خافتة في لجأه ، وتهادى  
خفاف القوارب راقصة بين أمواجه ، وأنا بين الشجر والماء  
كالطائر بين الأرض والسماء ، يسبح خاطري في أجواء الماضي



غلاته الوردية في لظى يوليو ١١ فهو على مجرد أرضه من ٧٨١ ما فتيت في خربرك ضحكات ، وامترجت نيمرك دموع .  
 الانوار والأزهار ، وتحجب سماءه أحياناً بالغيم وأحياناً بالغبار ،  
 جميل البسات عليل النسبات رفاف الاديم . فها نحن أولاً .  
 بين أعقاب الخريف وطلائع الشتاء والشمس لا تزال في  
 ثغر السماء ابتسامة حلوة ! تضاحك النهر الحبيب فتزيده  
 طلاقة . وتداعب الزهر الكثيب فكسبه أناقة ، وتطالع  
 الجو المفلور فتقبسه حرارة ، وتصارع برد الموت في أوراق  
 النارج وأطراف التوت فتطيل بقاءها فترة أخرى من الزمن !  
 وهذه الهامات السواجم ، مازن بأوين الى أعالي الشجر  
 يمرحن في الضوء وينعمن بالدفء ويهتفن بالاهازيج كأنهن في  
 أمنة من حلول يناير وهومنهن على ليال قلائل ! وهذا دجلة  
 السيد يتنفس موجه بالنعيم ، ويطمح غرينه بالذهب ، ويقذف  
 تياره بالغشاء والزبد ، بعد ما بخره القيظ فنش حتى انكشف  
 ضميره ، وانقطع خريره ، وكاد يزحف الشبوط (١) والزورق  
 فيه على القاع ! فالباخر تصعد صافرات في سرعة ، والاطواف (٢)  
 تنحدر صامتات في بطء ، والقصف (٣) تعبر موقرات في هواده ،  
 وقوارب الصيادين وزوارق الملاحين تتعارض وتتعاذى  
 في عباب النهر كأنها الخواطر الحائرة في الفكر العميق ،  
 والطيور الصائدة تحوم على وجوه الماء باجنحتها الشهب  
 حومان الآمال على ستر الغيب الصفيق ، والبجعة (٤) الملكية  
 تطعن في صدور الموج بمنقارها الطويل العريض وهي تسبح  
 آمنة في حمى البيت العتيق ، وأنفاس دجلة اللاهث من عبء  
 القرون تصاعد الى حاملة انين الامواج وخفق المجاديف  
 وغماغم الكرخ فتختلط بتجاوب الهيام على الشجر ، وتناوح  
 الرياح بين الغصون ، وحشرة الاوراق الذائبة على الارض  
 فتألف من هذه الاصوات الخافتة موسيقى روحية شجية  
 تبعث رواقد الاحلام وتثير كوامن الآلام وتقطع بين النفس  
 وبين وجودها الحاضر !

\*\*\*

ايه يادجلة ياسجل الامم وراوية العصور ! لشدة

(١) نوع من تملك

(٢) الاطواف كالارماث أعواد من الخشب توضع على قرب سفينة يحمل عليها فلاما

(٣) لفقة نوع مستدير الشكل من السفن العراقية الازرية يرجع تاريخه الى الكلدانيين

(٤) هذه البجعة تعيش في قصر الملكي وهو واقع على نهر شال هذه المدينة

وخفيت في ضميرك اسرار ١١ لقد رأيتك بالامس ضارعا  
 قد لصق خدك بالارض حتى همم بنحوصك الخائض ، وهدمت  
 حياتك حتى اوشك أن يسكن عرقها النابض ، ثم رأيتك اليوم  
 وقد غاثك الغيث فحاشت ينابيعك الثرة بالنماء والثراء والقوة ،  
 ثم أقبلت كدأبك منذ آلاف السنين داوى الدارات صخاب  
 اللج تعرضها ملحا على بنيك فيعرضون عنك اعراض البطر ،  
 ويؤثرون على فيضك الميعون وذق المطر ، ثم يهينون كبريائك  
 يا أبا الحضارات فيجعلون مبلغ همك حل الارماث ونقل  
 القصف ! فهل يعجبون اذا فار غضبك فجرفت السدود  
 وجاوزت الحدود وأصبهم بالفرق ؟ ....

أحمد حسن الزيات

## نعي هـــــ

ناع ستمى بكتاب ود من حذب علي ما حواه لو يواريه !  
 قتل لا وجلت نفسي ولا حفلت  
 أناعب أم بشير من الأقيسه -  
 أذ الرسالة لا تحجم بها جزعا فليس يكريني من أنت ناعيه !  
 أتم في الناس من آسى لفرقتيه فأرهب الموت إذ تعدو عواديه ؟  
 إن الزمان رمى كبرى مصائبه فما أبالي جديدا من غواشيه  
 وكيف يخشى الردى من ليس يكره  
 لو أنه اليوم من سارت متاعيه  
 مضى الذي حطمت قلبي منيته ومن وددت بروحي لو أفديه  
 من عشت أمرح في شئ ما أثره مدى الحياة وفي طوحي أياديه  
 ومن برغمي أني قد حيت وقد حواه في الأرض جاني الجنب نايه  
 ومن أردد عمري ذكره وله أحيا بقلب نخين الجرح داميه  
 كنز من الود لم أقدر نفاسته حتى دهاني محتوم الردى فيه  
 أميت أبحث عن محض الوداد سدى

وكان لي أمس أقصى ما أرجيه

أقصى مع الناس عمرا خاليا صفرأ من الوداد كمن في القفر يطويه

نخري أبو السعود



## مطالعات في التصوف

عوارف المعارف . معرفة النفس

— ٤ —

ليس الباب السادس والخمسون من كتاب عوارف المعارف الذي أريد أن أحدثك عنه في هذا الفصل باباً من أبواب التصوف فحسب. وإنما هو قد جمع إلى المكاشفات الصوفية مذاهب فلسفية ونظريات بسيكولوجية لما قيمتها من حيث إظهارنا على معرفة ماهية النفس والروح والقلب والعقل من ناحية . وفي الأمانة عن علاقة هذه الأشياء بعضها ببعض وإعتقاد بعضها على بعض وتأثير بعضها في بعض من ناحية أخرى .

وبرى مؤلف عوارف المعارف بادي ذي بدء أن الكلام في الروح صعب المثال . وأن الامساك عنه خير من التعرض له والاشارة إليه . فقد قال تعالى في كتابه العزيز : « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي » وهذه الآية الكريمة هي التي هبط بها جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم حين سأله اليهود أن يخبرهم عن الروح وعن كيفية تعذيب الروح التي في الجسد . ولم يكن قد نزل على النبي حتى ذلك الحين شيء في الروح فنزلت هذه الآية . وهي تدل على دلالة واضحة لا لبس فيها ولا غموض على أن معرفة ماهية الروح أمر مقصور على الله وحده . وإذن فكيف يتسنى لمخلوق أن يخوض في هذا الموضوع أو يشير إليه وقد أمسك النبي عنه ؟ أليس الأجدر بالإنسان أن يتركه جانباً تشبهاً برسول الله واستمساكاً بتأدبه ؟ على أن الفلاسفة والعلماء لم يقفوا عند هذا الحد وإنما عرضوا للروح فتناولوها بالبحث والتحليل وحاولوا محاولات شتى أرادوا أن يكشفوا بها عن ماهية الروح وكنها ومصيرها بعد الموت . وهم في محاولاتهم هذه اختلفوا فيما بينهم اختلافاً قوياً نلسه في تضاعيف كتبهم التي أودعوها آراءهم ومذاهبهم . ومن هنا ترى مؤلفنا يقول أنه لم يوجد اختلاف بين أرباب العقل والعقل في شيء كالاختلاف في ماهية الروح . وأنت لتراه يقول أيضاً إن من بين الذين تناولوا هذا الموضوع قوماً ركبوا متن الشطط فخرجوا على الشريعة وخالفوا أصول الدين . على حين أن من بين الذين استمسكوا بالشريعة وتكلموا في ماهية الروح قوماً اعتمدوا في تحليلهم للروح على الاستدلال والنظر . وقوماً آخرين كانت طريقهم طريق الذوق والوجد . ومن هنا خاض علماء الصوفية في موضوع الروح وأرادوا تعرف ماهيتها ، وكان الأولى بهم والأجدر أن يمسكوا عن ذلك تأدياً بأدب النبي

وبعد أن أظهرنا مؤلفنا على ما لمسألة الروح من خطر عظيم ودقة فائقة نعلم على إدراك الإنسان تراء . يعتمد إلى تدعيم رأيه بذكر طائفة من أقوال المتصوفة رأوا رأيه وذهبوا مذهبه في أن الروح أمر يتعذر إدراكه ويدق فهمه . ومن بين الأقوال التي ذكر قول الجنييد الذي جاء فيه : « الروح شيء أسأثر الله بعلمه ولا تجوز العبارة عنه بأكثر من موجود » . وقول أبي عبد الله النجاشي الذي يظهر فيه على أن الروح جسم يلفظ عن الحس . ويكبر عن اللمس . ولا يعبر عنه بأكثر من موجود . »

وقد اختلف الناس في الروح هل هو قديم أم محدث واختلفوا أيضاً في أمر الروح الذي سئل عنه رسول الله . فذهبوا في ذلك مذاهب شتى وأدلوا بأراء تختلف فيما بينها اختلافاً ظاهراً قوياً . ولعل أهم ما يلاحظ على هذه الآراء أنها تدور جميعاً حول الروح الذي لبس في الجسد . فانت ترى مثلاً أن فريقاً قد ذهب إلى أن الروح الذي سئل عنه النبي إنما هو جبريل . وأن فريقاً آخر قد انتهى إلى أنه ملك . ومهما يكن من شيء فقد اتفقت هذه الآراء على أن الروح الذي هو من أمر الله شيء آخر غير الروح الذي في الجسد والذي يرى مؤلف عوارف المعارف أن الكلام فيه مباح غير محظور .

والروح التي في البدن هي قوامه ودعامته استحق بها اسم الحياة . بها ثبت العقل وقامت الحجة . ولولاها لتعطل العقل ولما كانت له أو عليه حجة . هي جوهر مخلوق ولكنها الطيف المخلوقات وأصفي الجواهر . بها تترأى المفيات ويكون الكشف لاهل الحقائق . وتنقسم الأرواح إلى أقسام : -

(١) أرواح تجول في البرزخ وتبصر أحوال الدنيا والملائكة . وتسبح ما تحدث به عن أحوال الآدميين .

(٢) أرواح تحت العرش

(٣) أرواح طيارة إلى الجنان وإلى حيث شامت من السعي إلى الله أيام الحياة .

وإذا كانت الروح مخلوقة فقد قال بعضهم . أنها خلقت من نور العزة وإن إبليس خلق من نارها . وقال بعضهم : - قرن الله العلم بالروح فهي للطاقتها تنمو به كما ينمو الجسم بالغذاء .

ويتناول مؤلفنا بعدما قدمت لك بسط آراء المتكلمين في الروح ، وهو يلاحظ أن أكثر متكلمي الاسلام يميل إلى أن الإنسانية والحوانية عرضان خلقا في الإنسان يذهبهما الموت . وأن الروح هي الحياة بعينها بها صار البدن حياً . فإذا انفصلت عنه أصبح ميتاً ،



## قص الشعر في الادب العربي

نشرت الأهرام كلمة تحت عنوان « مبتكر مودة قص الشعر » ذكر الكاتب فيها نقلا عن إحدى المجلات الانجليزية أن مبتكر هذه الطريقة هو الميوسير بليغوسكي البولندي المعروف وهو يقيم الآن بلندن . والذي أعرفه أن هذا النوع نشأ من عصر بعيد . فقد يجد الباحث في الأدب العربي كثيرا من الصور الشعرية يعرف منها كيف نشأت هذه الطريقة في العصور العربية الراهية أيام سلطان العباسيين بالمشرق وبني أمية بالاندلس ، ذلك العهد الذي مال فيه العرب الى كثير من ألوان الترف واطمأنوا فيه الى الدعة وخفض العيش . ولقد كان من آثار هذا الاغراق في النعيم والافتان في أساليبه أن كانوا يعيشون بشكل الفتاة الطبيعي فيقصون شعرها ابتغاء منظر طريف يتمتعون به عيونهم في مجالس الشراب ، كما كان يجد الشعراء في ذلك لذة فنية تعينهم على اتساع مدى خيالهم الشعري . ويطلقون على هذه الفتاة الصغيرة (جارية غلامية) ولم يك هذا النوع من العبث بالشكل الطبيعي مقصورا على الفتيات ، فقد كانوا يضعون الاقراط في آذان سقاتهم من الغلمان ويطلقون على كل منهم (غلام مقرطق) وسيجد القارئ في هذه الصورة تأييدا لما ذكرت قال عامر بن شبيب أحد شعراء الاندلس يمدح أميراً ينسب الى الاسرة العامرية . وقد استهل قصيدته بوصف الخمر وأدوانها والجارية التي قامت على الشراب :

أدن الديك قتب أو ثوب وانضج القلب بماء العنب  
وتأمل آية معجزة ماقرأنا مثلها في الكتب  
ركع الابريق من طاعته وكنى قابتل ثوب الاكوب  
ولول المزهر ينفي طربي ونطربت فأعيا طربي  
وريب قام فينا ساقياً كالرشا أوضع بين الربرب  
ظية دون الظباء قصت فأتت غداء في شكل صي  
فتح الورد على وجتها وحماه صدغها بالمقرب

والذي ينظر الى البيت السادس يعرف جيدا كيف كانت ( مودة قص الشعر ) معروفة بين الاندلسيين ، ولعل أول من نقلها إليهم زرياب (المغني المعروف) فقد وفد من المشرق في عهد الرشيد بعد أن حقق عليه استاذة اسحاق الموصلي فأقام كثيرا من عادات البغداديين في ربوع قرطبة وماجاورها وأحدث وتراً خامساً للعود . فن المؤكد إذن ان هذه الطريقة نشأت في الدولة العربية ويرجع انتقالها من بغداد الى قرطبة لسبق الأولى في الحضارة نتيجة اختلاط العرب بالفرس واليونان ولاسيما بعد الفتح العربي .

على شرف الدين  
نظم دار العلوم

ولكنها اذا عادت اليه يوم القيامة عادت اليه الحياة  
وذهب بعض المتكلمين الى أن الروح جسم لطيف مثبث  
بالاجسام الكثيفة، وهذا رأى أنى المعالي الجويني .

على أن السواد الأعظم من المتكلمين قد انتهى الى أنها عرض .  
ولكن هذا المذهب مردود عليه بالأخبار التي دلت على أن الروح  
جسم لما فيها من المروح والمهبط والنرد في البرزخ . ومن ثم  
لا يمكن أن تكون الروح عرضا مادامت قد وصفت بأنها جسم .  
فليس الوصف الالهي والمعنى لا يقوم بالمعنى  
وأما مصير الروح بعد خروجها من الجسد فقد حدثنا عنه  
مؤلفنا فيما أورد من كلام ابن عباس . سئل ابن عباس : أين تذهب  
الارواح عند مفارقة الابدان ؟ فقال : أين يذهب ضوء المصباح عند  
فناء الادمان ؟ قيل له : — وأين تذهب الجسوم اذا بليت ؟  
وال : أين يذهب لها اذا مرضت ؟

وأكرر الظن أن آراء المتكلمين في الروح ومذاهبهم التي  
أوجزها لنا مؤلف عوارف المعارف تكفي لاعطائنا صورة  
لابأس بها لهذا الخلاف الضعيف الذي كان بينهم حول مسألة هي  
من ادق المسائل واعرضها ان لم تكن ادق المسائل واعرضها  
جميعا . ولعل دقة المسألة وخطورتها آتيتان من حيث ان باحثا  
مضطرب يحكم بحته الى أن يعرض لما جاء به الكتاب والسنة . ثم  
هو مضطر فوق هذا الى ان يلائم بين رأيه وبين مادعا اليه  
الكتاب والسنة . ومهما يكن من شيء فقد رأى المتكلمون  
أنفسهم امام مايقال لهم من ان الموجودات محصورة .  
فكل موجود أما أن يكون قديما اوجسما اوجوهرا أو عرضا .  
ومن هنا كان لا بد لهم من أن يتعرفوا ماهية الروح ويطبقوا عليها  
هذا الذي قيل لهم عن حصر الموجودات . فهل الروح قديمة ؟ هل  
هي جسم ؟ هل هي جوهر ؟ هل هي عرض ؟ تلك اسئلة رأوا انفسهم  
مضطرين الى الاجابة عنها . وقد أجابوا عنها بالفعل . فرأى فريق  
منهم ان الروح قديمة لانها امر والامر كلام والكلام قديم .  
ورأى فريق آخر انها جسم . وذهبت طائفة الى انها جوهر ،  
وطائفة اخرى الى انها عرض كما اشرت الى ذلك آنفا . ويرى  
أبو طالب المكي أن الارواح اعيان في الجسد كما يرى ان النفوس  
كذلك . فهو يقول ان الروح تتحرك للخير ومن حركتها يظهر  
نور في القلب يراه الملك فيلهم الخير عدتد . وإن الروح تتحرك  
للشر فتظهر في القلب ظلمة يراها الشيطان فيقبل حينذاك بالاغواء

محمد مصطفى حلي  
ماجستير في الآداب

يتبع

# فلسفة ليبنتز

Gottfried Wilhelm Leibniz

١٦٤٦ - ١٧١٦

## للاستاذ زكي نجيب محمود

١ - نظرية ذرات القوة ٢ - التألف الاول  
٣ - نظرية المرة ٤ - لغة والعالم

لست أدري كم ندنو من الحق حين نقرر أن لكل أمة طابعا في التفكير يطبع انتاجها الفكري بوجه عام، ولولا أن ما تبادلته الاستاذ الكبير الدكتور طه حسين والاستاذ العقاد لم يحجب مداده بعد. لوعت هذا التقسيم في يقين لا يعرف الشك. ألا تميز انجلترا بالترعة الواقعية Realism. والمانيا بالترعة التفكيرية Idealism؟ أليست انجلترا مهدا للأفكار العملية التي تقف عند الواقع المحس « لا تعدوه » بل تكاد ألا تعترف بما وراءه. أليست المانيا منبعا خصبا للجهود العقلية العميقة، الذي يضرب فيما وراء الطبيعة، ويوشك ألا يعترف لهذا العالم المادي بحقيقة أو وجود، ثم أليست فرنسا موطنًا للترعة الرياضية؟ ألا يميز الرجل الانجليزي بالوضوح الذي أدى به إلى التمسك بالحقائق الواقعة، والفرنسي بالدقة التي طرحت به في يدها اللا أدوية والشك، لأنه يتشدق حقا ببلغ حد اليقين الرياضي فلا يجد. كما يميز الألماني بالعمق في التفكير الذي انتهى به إلى اعتبار الفكر أصلا للوجود؟ عندي أن هذا كله حق يؤيده تاريخ الفلسفة.

ولم يكن ليبنتز فيلسوفا ألمانيا فحسب، إنما كان أب الفلسفة الألمانية الحديثة غير منازع، أقستطيع اذن أن تصور لنفك عمق تفكيره وامعانه في البحث عما وراء الطبيعة؟ وقد شاء له ربك أن يكون مهيئا تجتمع عنده أطراف القائض، فيمثلها جميعا، ثم يخرجها للناس فلسفة متحدة متجانسة، فها هو ذا قد تسلم ميراث ديكارت وسبينوزا من ناحية، وباكون ولوك من ناحية أخرى، فالتقت لديه بذلك سلسلتان متضاربتان من التفكير، أحدهما (ديكارت وسبينوزا) تكرر الحقائق الفردية وتؤكد قانونها الخالد: أي أن هذا الانسان المعين أو تلك الشاة أو ذلك الطائر أو ما شئت من أفراد، ليست حقائق مقصودة لذاتها، إنما هي مجرد

تطبيق لقانون شامل، فأما هذه الافراد فذاهبة مع الموت، وأما ذلك القانون فخالد لا يمتريه العناء. والآخرى (باكون ولوك) تسخر من كل هذا، ولا تعرف الا هذه الحقائق الفردية التي تراها ونمساها. النقي هذان المذهبان في رأس ليبنتز فوقف منهما، موقفا وسطا، وأخذ من كل منهما بمقدار، فقرر أن الدالم يتكون من ذرات أولية لا تقبل التجزئة وليس لها امتداد. ثم زعم أن كل ذرة منها (يلاحظ أننا نستخدم كلمة ذرة هنا في شيء من الجوز لأن الذرة المادية تختلف عن الذرة monad التي فرضها ليبنتز في أن للاولى امتدادا وانها تقبل التجزئة، وأما الثانية فروحية تتألف من القوة لا من المادة) حقيقة متميزة مستقلة الا أنها في الوقت نفسه تشمل صورة الكون بأسره في جوفها وتمثله أدق تمثيل. وتقدر دقتها في هذا التصوير والتحميل يكون دنوها من الكمال: فهي فردية من ناحية وكونية من ناحية أخرى. ولا بد لنا لكي نفهم ليبنتز على حقيقته أن نتناول بالشرح نظريته في الذرات ثم فكرته في إتلافها، كما لم رأيه في المعرفة وطريقة وصولها إلى الذهن. وسنرى أنها محاولة أخرى للتوفيق بين ديكارت ولوك، فقد مزج بين ما ارتآه الأول من وجود آراء فطرية تولد مع الطفل عند ولادته ولا تحيى عن طريق التحصيل، وما ذهب إليه الثاني من أن العقل يخرج إلى هذا العالم صحيفة يضاء ثم تخط فيها التجارب ما نشاء.

### ١ - نظرية ذرات القوة monadology

مم تتكون أجزاء هذا الوجود؟ مم يتكون هذا الرجل وذلك الماء وتلك القطعة من السكر؟ يجيب ديمقريطس أن هذا الوجود على تباين ظواهره إنما يتكون من ذرات اجتمع بعضها إلى بعض، فكونت هذا الشيء أو ذاك، وينكر ديكارت وسبينوزا هذا القول ويؤكدان أن أجزاء العالم على اختلافها إنما تتكون من مادة كونية متحدة لا تنقسم إلى أجزاء لأنها عنصر أول واحد، ولكن ليبنتز يرد الفكرين جميعا، فهذه المادة الكونية التي فرضها سبينوزا شاملة للوجود تبرز الكون حقيقة واحدة تلاشي فيها كل الحقائق الفردية التي تصادفها في الحياة العملية، وتلك الجزئيات التي زعمها جماعة الذريين أصلا للأجسام، لا بد أن تتكون - نظريا على الأقل - قابلة للتقسيم إلى ما لا نهاية، ما دامت قطعاً من المادة، لأن الدهن لا يستطيع أن يتصور جزءاً مادياً لا يقبل التجزئة، وإذن فهي مركبة ونحن إنما نقصد إلى إيجاد أبسط العناصر التي يمكن اعتبارها أصلا مطلقا للكون. فلا بد لنا من الامعان في البحث حتى ننتهي إلى



عنصر لا يقبل التجزئة ، ويكون له في الوقت نفسه وجود حقيقي ملموس . ولا تصلح النقطة الهندسية أن تكون هي العنصر المنشود . لأنها تحقق شرطاً واحداً وهو عدم قابلية التقسيم ، ولكن لا يتوفر فيها الوجود الحقيقي ، كذلك لا يجوز أن نفرض جسماً مادياً كائناً ما كان حجمه ، لأنه وإن توفر فيه الوجود الحقيقي ، لا يحقق شرط الساطعة ، إذ لا بد لنا إلا أن نتصور إمكان تحرته إلى ما لا نهاية له من الأجزاء . يقدم لينتز هذا الاعتراض . ثم يرغم أن ذرات القوة هي العنصر المنشود . لأنها موحدة لا ريب في وجودها . وليست مادية حتى تهتم بإمكان التقسيم . وهي فضلاً عن ذلك مثبتة في الكون بأسره . هذه القوى الأولية monads هي التي تكوّن منها حقيقة كل شيء . فهي العنصر الذي بنيت منه المادة والروح على السواء . وهي تخلف عن المادة التي فرضها سيورا في أنها ذرات فردية لا نهاية في عددها وطبيعتها . أما مادة سينوزا فهي كتلة متحدة متجانسة كما تبين ذرات ديمقريطس في أنها ليست مادة مثبتة بل مشحونة بالحياة والحركة . وهي ليست مجرد تكرار الصورة بعينها بل متباينة مختلفة إلى أقصى حدود التباين والاختلاف في الكيف والفاعلية . حتى إنك لا تجد في الكون كله ذرتين متشابهتين ، لأنه لو كان ذلك لكان خلق أحدهما عبثاً لا مبرر له . ولهذا الذرات القوية ( نسبة إلى القوة ) خاصتان : فهي في آن واحد شاملة للكون ومنعزلة عنه . هي من ناحية وحدات بسيطة مستقلة وليس لها توافد تطل منها على العالم الخارجي أو ينفذ لها شيء منه ، لا يمكن أن توجد من عدم كما يستحيل أن تعدم بعد وجود الابرادة الله . كل واحدة منها عالم صغير يسير بمقتضى طائفة من القوانين كما لو لم يكن في الوجود غيرها سوى الله . وهي من ناحية أخرى شاملة للكون ، لأنها وإن تكن منعزلة بنفسها مستقلة في سيرها إلا أن لها من القوة ما تستطيع به أن تمثل كل ما يحتوي الكون من ذرات قوية ، أو بعبارة أخرى كل ذرة يعكس فيها الكون كله ، بحيث لو استطعنا أن نصل إلى فهم واحدة فقد فهمنا الكون بأسره . فكل واحدة تحمل في طياتها ماضي العالم ومستقبله . ويسزو لينتز إلى هذه الذرات نوعاً من الإدراك يختلف عن إدراك الكائنات المفكرة ، أي أن هناك درجات للإدراك لا نهاية لها ، ومعنى ذلك أنه لا يعترف بوجود المادة الميتة ، إنما أجزاء المادة جميعاً ضروب من الأحياء تختلف في كية الحيوية والتفكير . وعبارة أخرى يقول : أن هناك درجة من الإدراك الصحيح الكامل ، ثم يأخذ هذا الإدراك في النقص والغموض كلما نزلت في سلم الكائنات ، وكلما كان إدراك الذرة واضحاً وتصويرها للكون دقيقاً ، كانت

أكثر حيوية وأحد نشاطاً ، والله تعالى هو وحده القادر على أن يكون له إدراكات واضحة لا يشوبها شيء من غموض أو ما يشبه الغموض ، واذن فهو وحده عبارة عن فاعلية خالصة ونشاط مطلق ، وكل مخلوق سواء من الإنسان فإزلاً إلى أحط الكائنات ، يكون فعالاً من ناحية ومنفعلاً من ناحية أخرى ، وهذا الجانب المنفعل من الذرة . أي الجانب السلبي ، هو ما يسمى بالعنصر المادي . أي أن وجود المادة السلبية في الذرة القوية هو الذي يحول دون وضوح إدراكها . وعبارة واضحة . كما رجعت في الكائن كمة الجانب الروحي النفعال على العنصر المادي السلبي كان أكثر وضوحاً في إدراكه

وانك ترى العالم مليئاً بهذه الذرات المدركة ، كل منها مستقل مندرج . ومع ذلك لن تجد بينها فواصل تباعد بينها ، بل هي متداخلة بعضها في بعض . متصلة على أشد ما يكون الاتصال ، وهذا ما يسميه لينتز بقانون الاستمرار . فليس ثمة تناقض أو اضطراب ، أبداً من المادة الجامدة إلى العقل المفكر تجده طريقاً واحدة متصلة يتزايد فيها الإدراك شيئاً فشيئاً في تدرج غير محسوس وسر من النبات إلى الإنسان فتري أنك إنما تسلك سيلاً ليس فيها حوائل أو عثرات . بل تعلو بك قليلاً قليلاً حتى تنتهي إلى قمة الجبل دون أن تشعر بالصعود !

ويشير لينتز إلى مراحل ثلاث يجتازها في طريقك من الكائنات الدنيا إلى طيفاتها العليا . فذرات الطبقة السفلى . أي ذرات الجراد والنبات تدرك وكفى . فهي أشبه ما تكون بالأحياء الغافية أو النائمة التي لا يرتفع إدراكها إلى درجة الشعور . والمرتبة التالية لتلك هي ذرات الحيوان ، ولها فوق الإدراك ذاكرة . ولكنها لا تسير إلى درجة العقل ، وإدراكها شبيه بالأحلام الغامضة ، ثم تجيء الكائنات البشرية فوق تلك المرتبة ، وهي التي وهبت عقلاً وشعوراً بالذات . ويذكر لينتز أن الله تعالى هو اسمى هذه المراتب جميعاً فيما تراها تتفاوت في إدراكها غموضاً ووضوحاً ، ترى إدراكاته سبحانه وتعالى واضحة كلها .

ولست هذه الذرات مطبئة إلى مراتبها راضية بمقامها ، بل تسعى كل واحدة سعياً متواصلاً إلى السمو والارتفاع نحو الكمال لا ترضى به بدلاً . فهي دائبة أبداً . لا تدخر وسعاً لكي تحقق هذا الكمال الأسمى بانتقالها من مرتبة إلى مرتبة حتى تصل إلى هدفها المنشود ، وليس من شك في أن لينتز كان بذلك القول بشيراً بمذهب دارون الذي لا يبدو جوهره هذا التطور نحو السمو والكمال . ( تمة المقال في العدد الآتي )

# في الأدب العربي

## ابن خلدون ومكيافيلي<sup>(١)</sup>

للأستاذ محمد عبد الله عنان

(تممة)

١ - « ليس على الأمير أن يجزع لما يناله من لوم على تلك الرذائل التي لا يمكن دونها انقاذ الدولة الا بصعوبة ، ذلك أنه اذا بحث كل شيء بعناية ، ألفينا ان شيئا يبدو كالفضيلة ، اذا اتبع فانه يؤدي الى خرابه (أى الأمير) ، والفينا شيئا آخر يبدو كالرذيلة ، اذا اتبع فانه مع ذلك يؤدي الى سلامه ورخائه »

٢ - « ليس اكثر تبديدا للمال من الجود والبذخ إذ سرعان ما تعجز عن مزاوتهما ، وتعدو اما فقيرا او محقرا ، او تغدو اذا أردت ان تجتنب الفقر ، جشعا مكروها . ويجب على الأمير ان يحرص قبل كل شيء على أن لا يكون محقرا او مكروها . وإذن فغير ان يشتهر الأمير بالوضاعة التي تثير اللوم دون بغض من ان يرغم الانسان من طريق البحث عن الشهرة بالجود ، ان يوصم بالجشع الذي يثير اللوم والبغض »

٣ - « كان بورجيا يعتبر قاسيا ، ومع ذلك فان قسوته ارضت رومانيا ( من الولايات البابوية ) ووحدتها ، وردت اليها السلام والولاء . ولو تأملت ذلك حق التأمل لرأيت انه كان اكثر رحمة من الشعب الفلورنسي ، الذي أراد أن ينجب الشهرة بالقسوة فترك يستويها حتى خربت . واذا فادام الأمير قادرا على الاحتفاظ لشعبه بالوحدة والولاء ، فليس عليه ان يهتم بوصمة القسوة لانه بذلك يكون اكثر رحمة من أولئك الذين يفرطون في استعمال الرحمة ، فتثور القلاقل ، ويعقبها القتل والنهب »

٤ - «وها يبدو سؤال : أخير أن يحب الانسان من أن يرهب أو يرهب من أن يحب ؟ ويمكن أن نجيب بأنه من المرغوب ان يكون الانسان محبوبا مرهوبا ، ولكن مادام اجتماعهما في شخص واحد غير ممكن ، فانه خير واكثر ملاءمة ان يرهب الانسان من أن

١١٠ من كتاب « ابن خلدون » الذي يظهر هنا الأسرع

يجب اذا وجب ان ينصف بأحدى الصفتين »  
٥ - « لا يستطيع الأمير العاقل ولا يجب عليه أن يحفظ العهد اذا كان مثل هذا الرقاة قد يتقلب ضده ، واذا لم يبق للأسباب التي جعلته على قطعه وجود »

٦ - « وإذن فليس من الضروري أن يتصف الأمير بالخلال الحسنة التي ذكرتها ، ولكن من الضروري أن يبدو كأنه يتصف بها . . . ولا يستطيع الأمير ، ولا سيما الأمير الجديد ، أن يراعى كل الامور التي يقدر الناس من أجلها ، لانه كثيرا ما يرغم ، لكي يحفظ الدولة ، على أن يتصرف بغير ما يقضى به الاخلاص ، والصدقة ، والانسانية ، والدين . وإذن فمن الضروري أن يكون عقله متأهبا لعمل طبقا لتقلب الريح والحظ »

٧ - وقال مشيرا الى سياسة ملك أسبانيا فرديناند الكاثوليكي ضد المسلمين عقب سقوط غرناطة : « إنه يتحل الدين دائما عذرا للقيام بأعمال عظيمة » وقد تابر بقسوة صالحة على اخراج المسلمين من مملكته وتطهيرها منهم ، وليس ثمة أبدع من هذا العمل وأندم منه<sup>(٢)</sup> نستطيع من هذه الماذج المرجزة أن نفهم روح الفلسفة المكيافيلية في تصوير الدولة والأمير . وهي فلسفة تقوم على الحقائق العملية . وتحل هذه الحقائق على رغم جفافها وروعها المكان الأول في بناء الدولة ، وفي سياسة الأمير . فالتفاق والشح والوضاعة ، والقسوة والارهاب ، والنذر والتكث بالعهد . واحداً الاخلاص والصدقة والامانة والدين ، وما إليها مما ينافي المثل الفاضلة وتأباه الاخلاق والانسانية ، ليس مما تنكره الفلسفة المكيافيلية ، ولا مما يشين السياسة التي تقوم عليها . ومن ثم كان الأمير أو السياسي الأمثل في نظر مكيافيلي طاغية لجأ في تأييد سلطانه الى أروع الوسائل وأشنعها مثل البابا الاسكندر السادس ، وابنه شيزاري بورجيا (دوق فالينو)<sup>(٣)</sup> . ويتناول مكيافيلي طرفا من حياة شيزاري

١٠٠ راجع الترجمة الانجليزية لكتاب الأمير The Prince من ١٧٣ و ١٧٤

١٧٣ و ١٧٤ و ١٧٤ و ١٧٤ و ١٧٤ (الطبعة المنار لها)

١٧٤ البابا اسكندر السادس أو اسكندر بورجيا تولي البابوية من سنة ١٥٢٢

الى وفاته سنة ١٥٠٢ ولله شيراي طاغية رومانيا وبعض الولايات الايطالية الاخرى

ولد سنة ١٤٧٩ وتوفي سنة ١٥٠٧ بعد خطوط وحوادث عظيمة ، واشتهر بالجرأة والندم

والقسوة الزائدة



بورجيا الذي عرفه واتصل به في رسالة خاصة، ويبدو انجابه بتلك الحطوط والوسائل الدموية التي ابتدئها ودبرها شيزاري للبطش بحصومه من الامراء والقادة وقتلهم غدراً وغيلة. ومن ثم كان ذلك الطابع الاسود الذي ما يزال يدمغ « السياسة المكيا فيلي » الى عصرنا. يدأه من الحق أن يقال ان المفكر الايطالي يبدى في صوغ فلسفته كثيراً من القوة والبراعة وبعد النظر، وان هذه النظريات والمبادئ التي قد يحكم عليها من الوجهة النظرية الخالصة، كانت وما زالت على كرام المصور قوام السياسات الطافرة، وما تزال الى يومنا عنوان السياسة العملية القوية.

## (٢)

يتناول ابن خلدون كما قدمنا موضوع الدولة والملك بافاضة ويبحثه من نواح أوسع وابعد مدى، ويتفوق على مكيا فيلي تفوقاً عظيماً في معالجته من الناحية الاجتماعية. ويلتقي المفكران العظيمان في مواطن كثيرة. مثال ذلك ما يقوله ابن خلدون في فاتحة مقدمته عن قيمة التاريخ في درس أحوال الأمم، ثم أقواله عن آثار البطش والسياسة العاسفة في نفوس الشعب، وعن خلال الأمير ونظره أو توسطه فيها، وعن حماية الدولة وأعطيات الجند، وعن منافسة الأمير للرعية في التجارة والكسب؛ وعن تطلع الأمير الى أموال الناس وأثر ذلك في حقد الشعب عليه، وعن تطرق الخلل الى الدولة وامتداد يد الجند الى أموال الرعية، وكذا ما يقوله عن كتبة (سكرتارية) السلطان (١) فهذه كلها تقط أو موضوعات يعالجها مكيا فيلي أو يقترب منها سواء في كتاب الأمير أو في كتاب آخر له هو « تاريخ فلورنس » Istorie Fiorentine تتخلله تأملات فلسفية واجتماعية كثيرة (٢). وقد لا يتفق مكيا فيلي مع ابن خلدون دائماً في الرأي، أو في منحنى التفكير، ولكن كثيراً مما يقوله المفكر العربي يتردد صدها فيما يقول المفكر الايطالي. فابن خلدون هو بحق استاذ هذه الدراسة السياسية الاجتماعية التي تناول مكيا فيلي بعده بنحو قرن بعض نواحيها؛ وهو بالاختصاص صاحب الفضل الأول في فهم الظواهر الاجتماعية وفي فهم التاريخ وحوادثه وتعليلها، وترتيب القوانين الاجتماعية عليها بهذا الأسلوب العلى الفائق.

قال العلامة الاجتماعي جيبولوتش: « إن فضل سبق يرجع بحق الى العلامة الاجتماعي العربي (ابن خلدون) فيما يتعلق بهذه النواحي التي أسداها مكيا فيلي بعد ذلك بقرن إلى الحكام في كتابه « الأمير ». وحتى في هذه الطريقة الجافة لبحث المسائل، وفي

صحتها الواقعية الحثثة، كان من المستطاع أن يكون ابن خلدون، وذاً لاطالما البارع الذي لم يعرفه بلا ريب (٣) وقال استفانو كلوزيو مقارناً ابن خلدون بمكيا فيلي: « اذا كان الفلورنسي العظيم (مكيا فيلي) يعلمنا وسائل حكم الناس، فانه يفعل ذلك كسياسي بعيد النظر، ولكن العلامة التونسي (ابن خلدون) استطاع أن يفتد إلى الطواهر الاجتماعية كاتصاى وفيلسوف راسخ، بما يحمل بحق على أن نرى في أثره من سمو النظر ومن النزعة النقدية ما لم يعرفه عصره (٤) »

وقد تساءل أخيراً، هل وقف المفكر الايطالي على شيء من تراث ابن خلدون واسترشد به، أم وقف على شيء من آثار المفكرين المسلمين قبله في موضوع السياسة الملكية وانتفع بها؟ نعتقد مع العلامة جيبولوتش أن مكيا فيلي لم يعرف حين كتابة « الأمير » شيئاً عن ابن خلدون أو عن آثاره، ولم يعرف من جهة أخرى شيئاً من آثار المفكرين المسلمين في موضوعه. صحيح أن بعض نواحي التفكير الاسلامي كانت معروفة في إيطاليا قبل مكيا فيلي وفي عصره، وكانت ثمة علاقات فكرية قديمة بين مسلمي الاندلس وشمال افريقية، وبين المجتمعات الفكرية في إيطاليا، وكانت آثار اسلامية كثيرة قد ترجمت يومئذ الى اللاتينية. ولكن لا نلح في أثر مكيا فيلي شيئاً يدل على أنه عرف ابن خلدون أو أى مفكر مسلم في موضوعه. واذا كانت ثمة وجوه شبه كثيرة بين المفكرين من حيث فهم التاريخ وتحليله، واستقراء الحوادث، وترتيب القوانين الاجتماعية، فذلك يرجع كما قدمنا الى تقارب عظيم بين الذهنين، وإلى تماثل في العصر والظروف التي عاش فيها كل منهما، وإلى تماثل في الخبرة السياسية التي اكتسبها كل منهما بخوض حوادث عصره والاتصال بأمرائه وساسته. وربما يكون مكيا فيلي قد عرف شيئاً عن ابن خلدون ومقدمته في أواخر حياته بعد أن وضع كتاب « الأمير » بنحو عشرة أعوام اعني حوالي سنة ١٥٢٣ أو ١٥٢٤. ففى ذلك الحين كان الكاتب الاندلسي المنتصر الحسن بن محمد الوزان المعروف باسم ليون الافريقي Leo Africanus يقيم في رومة ويتجول في المدن الايطالية الشمالية وهو غرناطي ولد حوالي سنة ١٤٩٥ م. ونشأ في فاس وتولى لبلاطها بعض المهام السياسية، ثم حج الى مكة سنة ١٥١٦، وعاد بطريق قسطنطينية،

٣. Gumplowicz: un Sociologue Arabe au XIV

ieme Siècle aperçus Sociologiques P.217

٤. S. Closio: Introduction à l'étude d'Ibn Kaldoun

[ Rev-du-Monde musulman 1914 p. 319 ]

١٠. راجع المقدمة ص ٧ و ١٥٧ و ١٥٨ و ٢٣٥ و ٢٣٩ و ٢٤٨ و ٢٤٩

١١. قارنما كتبه مكيا فيلي في موضوعات مماثلة في كتاب الأمير The Prince

ص ٩٨ و ١٠٨ و ١١٨ و ١٢٦ و ١٣٥ و ١٤٦ و ١٨٣ وغيرهما

## مِنْ طَرَائِفِ الشِّعْرِ

### مداعبة شوقية لم تنشر

براغيث الدكتور محجوب

براغيثُ محجوبٍ لم أنسا ولم أنس ما طعِمتُ من دمي  
تشقُّ حراطينها جَوْرِي وتتمدُّ في اللحم والاعظمُ  
وكنْتُ اذا الصيف راح احتجمتُ فجاء الخريف فلم أحجم  
ترحُّب بالضيف فوق الطريق فياب العيادة فالسلم  
قد انتشرتْ جوقه جوقه ، كما رُشَّت الأرض بالسم  
وترقص رقص المراسي الحداد على الجلد والعَلَق الاسحم  
بواكير تطلع قبل الشتاء وترفع ألوية الموسم  
اذا ما ابن سينا رمى بِلغمًا رأيت البراغيث في البلغم  
وتُبصرها حول ودياء الرئيس وفي شاريه وحول الفم  
وبين حفائر أسنانه مع الوس في طلب المطعم

## العود

وصف دقيق ممتع للشاعر العالم الاستاذ أحمد الزين

لامستُ في النفس أوتارَ هواها غادة بالسحر تغزو من غزاها  
كلما مست يداها وترأ حرد الآخر ما مست يداها  
تمنح الأوتار كفا رخصة أشجبت الأوتار من قل شجاها  
ويكاد العود يدمى كفا قبلا لو أن للعود شفاها  
لحنا يبعث في ميت المي نصرة العهد ومعبول صباها  
خفقات يخفق القلب لها هي أنات فؤادي أو صداها  
وحين كاد من رفته أن يذيب اللحن في العود مياها  
وشجون طالما أخفيها نفذ العود اليها فحكاها  
واستشف النفس عن أسرارها لم يدع خافية إلا جلاها  
صوّر اللوعة في مكمنها كيف تخبر ثم يشتد لظاها  
وديب الحب في أوله والجوى ملتها حين تناهى

وفي أثناء ركوبه البحر إلى المغرب أسرته تصابة من لصوص البحر  
الصقلين ، فاخذ إلى رومه حيث نصره البابا باسم « يوهانس ليو »  
أو يوحنا الاسد . وفي رومه انقطع للبحث والتأليف ، والف قاموسا  
عربيا لاتينيا ، وألف كتابه الشهير في وصف افريقية وترجمه بعد  
ذلك إلى الإيطالية . وكان في مدينة بولونيا بشمال إيطاليا على مقربة  
من فلورنس سنة ١٥٢٤ حسبا يقرر في خاتمة قاموسه اللاتيني ، الذي  
ترجمه نسخة في الاسكوريال (١) . ومن الممكن بل لعلة من  
المرجح أن يكون ابن الوزان قد التقى بمكيافلي وعرفه في رومه  
باعتباره علما من اعلام التفكير والكتابة بومثذ . وكان مكيافلي  
بالفعل في رومه سنة ١٥٢٥ ، قصدها ليرفع كتابه « تاريخ فلورنس »  
إلى صديقه وحاميه البابا كليمنطوس السابع ( جوليانودي مديشي )  
ولوصح هذا اللقاء والتعارف ، لكن ثمة مجال للقول بأن مكيافلي  
قد وقف على شيء من آثار التفكير الاسلامي التي لا بد أن يكون  
ابن الوزان قد أذاعها وتحدث عنها بين اصدقائه الايطاليين ، ومن  
المرجح أن يكون ابن خلدون في مقدمة المفكرين المسلمين الذين  
يشملهم مثل هذا الحديث ، لاسيما وقد كان صيته ما يزال قويا  
دائما في افريقية والمغرب حيث نشأ ابن الوزان ودرس .  
على أنه مهما كان من شأن هذه القروض ، فلنا نستطيع أن نقول  
أن مكيافلي قد انتفع في صوغ فلسفته السياسية والاجتماعية بشيء  
من آثار التفكير الاسلامي ، فلنا نلح في كتابه أن نقرأ لهذا التفكير ،  
ومكيافلي ذهن مبتدع مبتكر بلا ريب ، كما كان ابن خلدون ذهنا  
مبتكرا مبتدعا . وقد شق كلا المفكرين العظيمين طريقه لنفسه ،  
وألمح وحى نفسه ، وكان كتاب « الأمير » فتحا عظيما في تفكير  
عصر الاحياء الاوربي ، كما كانت مقدمة ابن خلدون فتحا عظيما  
في التفكير الاسلامي

١٥. راجع معجم المكتبة الزية الاسلامية في الاسكوريال - Casiri : Bibliotheca Arabico - Hispana Escorialensis L p. 172  
فيه تنقل هذه الخاتمة

يصدر هذا الأسبوع كتاب

ابن خلدون

حياته وتراثه الفكري

عرض نقدي في مائتي صفحة طبع مطبعة دار الكتب

بقلم الاستاذ محمد عبدالله عنان

يطلب من المؤلفات لجنة التأليف والترجمة والنشر



وفناء النفس في من هويت وترى كل وجود في فناها  
 وشقاء الحب في نعمته ونعيم النفس فيه بشقاها  
 ورضا العشاق من أحبابهم بالفتات أو خيال في كراها  
 كل هذا نطق العود به وتناجي هو والنفس شفاها  
 لغة الأوتار في عجمتها تقصر الألسن عن درك مداها  
 تسعد المحزون في حرقة وتواسي داءه إن قال آها  
 ألهم العود بكاء المشتكى ملهم الطير على الأيك بكها  
 تحسب الأوتار فاضت أدمعا وتباريع الجوى أوهت قواها  
 يالها من ناحلات أنحلت من جسيم لاجع الشوق براها  
 وضعيفات وفيها قوة تصرع الأسد فلا تحمي حماها  
 جل من يبعث في الضعف قوى أخضعت من بقواه يتباهى  
 كلما شدت على أطرافها أمعت في النفس بالسحر خطاها  
 لا تسل سمى عن الحانها سبق القلب اليها فوعاها

## قبلة !

للشاعر المهندس علي محمود طه

قبلة من تغرك البا سم دنا وحياة ١١  
 تلتقي الروحاني فيها والمنى والصبوات  
 لغة وحدت الآل سن فيها واللغات  
 وحيها الحب وما تلهم تلك النظرات

لغة دان الشيت الشمل فيها وتلام  
 وبها الأرواح في غير ركحاج تفاهم  
 من ترى علمها بالأمس حواء وآدم  
 لم تزل جديها وهي حديث يتقادم

قبلة من تغرك البا سم تندي شفتاه  
 من رحيق لم يحرمه على الناس الاله  
 كلما أنزع منها القلب تضجت رثاه  
 مستزيدا وهي إن عل بها زاد صدها

قبلة من تغرك البا سم تمحو كل ما بي  
 وتواريني عن البا س وعن دنا العذاب  
 وتسنى القلب ماجر ع من سم وصاب  
 قبلة تمزج أنفا تسك بالقلب المذاب

رب ليل مر أفيد ناه ضمنا وعناقا  
 وأدرنا من حديث ال حب خمرأ تنساق  
 في طريق ضرب الزه ر حواليه نطاقا  
 وتجلى البدر فيه وصفقا الجوى وراقا

ولزنا الصمت إلا بعيون تتكلم  
 وشفاء عن جراح ال قلب راحت تبسم  
 صحت بي رعبا وما راعك قلب ينحطم  
 تباثني النفس باليه ن غدا ! والنفس تلهم

ثم كان القد ما نبذت هجرأ وفراقا  
 ونسنا قبلة سا غت من الأمس مذاقا  
 غير أنات صحا القلوب عليها وأفاقا  
 فالتقينا وافترقا وكانت لم تلاقا ١١

## عزلة !

... والعزلة ملكة الامكار ،  
 شانوريان .

للشاعر الدمشقي أنور العطار

وعزلة برة الأنيا ساجية رفاعة الحلم تنش كل أتراسي  
 طويت في صمتها قلبا شجيت به واعتضت عنه بقلب جد مفراح  
 يلقى أخو الهم في أظلال دارتها كونا يكون وأرواحا بأرواح  
 تغيم روحى إما ثارها جسها في لامع مثل قرص الشمس منذاح  
 غيبوبة ملؤها الاحسان شاملة غسيلة بشدى كالعطر نفاح  
 أصوغ فيها أناشيدى وأجمعها من عابقي دائم الأطياب مساح  
 يافرحة الروح اتحادها غيايتها إلى مطاف خصيب الوحي فياح  
 تنسى به حزة في القلب موجهة مشطورة من أسى كالملم ملحاح

ليت الزمان مساءً ملوّد صوراً عاوية الصنع موشيات أفراس  
أطوف فيه بروح كلها لطف حوامة فوق جنات وأدواح  
حتى أعيد أمانى التي عبرت  
والدهر عن مأملى سهوان أو صاح

## في الزورق

لست بناس ليلة قضيتها في زورق  
البدر فيها ماسة باهرة . التائق  
والنيل في مضجعه كغادة في جوسق  
ينصت في غفوته الى حديث الشيق  
والحبيب شعر موج كالاستبرق  
يلسه الميم 1 س المستهام المشفق  
دارت أحاديث الهوى مثل الطلا المعق  
ثم اقترنا غلاً وبعدها لم نلتق ..  
كرمة ابن هاني حسين شوقي

## إعلان من الادارة

الاشتراك من الآن يكون على النظام الجديد، ولا يحجب  
طلبه الا مصحوبا بالقيمة . أما المشتركون القدماء  
فسنستمر على ارسال المجلة اليهم حتى آخر السنة الاولى

كعصاة ثرثرة التعذيب جاھدة في صدر طفل منبع الورد ملتح  
فأن يفتعل عليها الحلق حصتها تظفر بحب وإيناس وإسجام  
هناك العزما انساها مناهاها إلا لقلب غنى البشر، بمراح  
مفصّل الحائم مغفور الشغاب هوى

أنى من الثور في أعطاف إصباح  
فاطرب ولذ وطير تشوان من فرح

في عالم خير الالهام مناح  
وأغنم سوانح دهر، غير وانية من قبل يوم عصي البرء لواح  
ومزق في كفاف الأفق مفرد كأنه كهف نسر جد طلاح  
أسرى إليه خيالي غير مكثرت ليكل راجف الأركان طلاح  
فعب منه نقي الوحي فالتجّت أمواهه من معين غير ضحضاح  
كأنما ظل يهيم فوق صفحته

شوبوب عين هتون الشكب سحاح  
وروضة حليتها العين وانبسطت في ظل واد أنيق الوشي رحراح  
أنشأت كوخاً على غدرانها بهجاً موشحاً بتعاشيب وأوضاح  
من كل نوارق ضحاكة جذلا وكل زهر نطوف النثر، فواح  
وافيتها المساء الرحب تغمرني ظلاله بخيالات وأشباح  
سبحا الأصيل وقد رقت لآله على إطار يهيئ اللبح وضاح  
وصفقت مائسات الدوح يؤنسها

ضحك الجداول من تلمات أرواح  
كأن سرباً من الأطياري طربني تنجيه بنشيد جد مصداح  
والشمس خاية الأضواء، تنشرها  
عجلى ونجمها في ركبها الواحي  
غابت وأبقت على الآفاق أصبغة

من رسم أروع سامي الصوغ وشاح  
هذا المساء تجلّى في تحفته نهلان من صور كثير والواح  
يزينه شفق حال بأوشحة من مانج غائم الأرجاء طفاح  
ما بين خاب نؤوم ظله، كمد وبين ضاح لعبوب النور لماح  
نرى تطيف به في حله ذكر ترف حينا ويمحور فها ماح ؟

مكتبة النهضة المصرية

لصاحبها حسن محمد

أول مكتبة أفريقية يملكها مصري

تبيع بسعر الخارج

كتب الطب والجامعة المصرية والمدارس العليا والثانوية

وبها أكبر مجموعة من الروايات والمجلات والجرائد الأفريقية  
والمطبوعات العربية الحديثة



# في الأدب الفارسي

## جحا في الأدب الفارسي

للدكتور عبد الوهاب عزام

قل في لسان العرب: « وجحا اسم رجل » وقال في القاموس: « وجحا لقب أبي الحسن دجين بن ثابت » وقال شمس الدين بك في قاموس الاعلام: « هو من قبيلة فزارة ، يصرب به المثل في الحق ، وكان في الكوفة إبان ثورة أبي مسلم الخراساني . وجحا الرومي كناية عن خواجه نصر الدين » .

وقد ذكر ابن النديم في الفهرست كتاب نوادر جحا . وأما جحا الرومي أو خواجه نصر الدين فيروي أنه كان معاصر حاجي بكتاش ، ويقال إنه عاش في عصر السلاجقة<sup>(١)</sup> . وتحكي عنه نوادر كثيرة في التركية كنوادر جحا في العربية . وفي جوار آقشهر مكان غير مسور وله باب عليه قفل كبير يقال انه قبر نصر الدين . وقد شاعت نوادر جحا في مصر وأفريقيا الشمالية كلها كما شاعت نوادر نصر الدين في تركيا . ونقل نوادر الرجلين الى شرق أوروبا وجنوبها . ففي صقلية وبلاد أخرى حرف اسم جحا إلى جوقا Guifa أو Glucca . وفي بلاد اليونان والصرب ورومانيا حرف اسم نصر الدين خواجه الى Nastratin Hagea . ولا حاجة الى الكلام عن نوادر جحا ونصر الدين خواجه في العربية والتركية فهي معروفة ومطبوعة في مصر .

بعض هذه النوادر مروى في الأدب الفارسي في لطائف عبيد الزاكاكي الشاعر المعروف ، ولكنها لا تنسب إلى جحا ، ولا يستطيع من يعرف الزاكاكي ولطائفه أن يذكر اسمه دون أن يتمتع الفارسي ببعض حكاياته :

ذهب رجل من قزوين في جيش لغزو جماعة من الاسماعيليين وكان مع الرجل ترس كبير . فلما قارب قلاع العدو أصاب رأسه حجر

(١) وروى كذلك انه عاش في عهد تيمورلنك وكان بينهما بعض فتولاد

فغضب وانصرف . فقال بعض أصحابه : ما خطبك؟ قال يا أخى أنا لا أحارب قوما عجميا . كيف يرمون رأسي بالحجر وفي يدي هسدا الترس الكبير !

وأخرى من لطائف الراكاكي: أن رجلا شاهد آخر يؤذن وهو يجرى . قال: ما شأنك؟ قل: يا أخى إن الناس يزعمون أن صوتي حسن حين يسمع من جيد . فأردت أن أخبر ذلك بنفسي . وقد ذكر جحا في شعر الانوري باسم جحي (بكسر الحاء) :  
أز حد فتح تو خضم تو بی کرداسب  
همجو جحي کز خدوگ جرخه ما در شکست

« ان خصمك عرقب فرسه غيظا من انتصارك مثل جحي الذي كسر مغزل أمه من الغضب » وذلك أن جحا قصص على جلسائه نادرة فلم يضحكوا لها فذهب إلى داره مغضبا فكسر مغزل أمه . وذكر جحا في متنوى مولانا جلال الدين باسم جوحى وذلك في ثلاث نوادر

الاولى في الدفتر الثاني من الكتاب :

مضى صبي في جنازة والده يبكي ويضرب رأسه ويصيح : يا أيت إلى أين تحمل ! أتوضع تحت التراب ! انك تحمل إلى دار ضيقة مقفرة ليس فيها سجادة ولا حصير ، ولا سراج بالليل ، ولا خبز بالهار ، ولا فيها أثر من الطعام ولا رائحة ، ولا سقف ولا باب ولا جار مؤنس . كيف بينيك في دار مظلمة خربة ، وقد كانتا مقبل الناس ؟ دار مخوفة ومكان ضيق لا يبقى على وجه ولا نظرة .

وظل يردد أوصاف الدار على هذا النسق ويندرف من عينه دموعا قانيا . فقال جوحى لايه : أيها الأريب ! والله إن هذا البيت ليحمل إلى دارنا . قال أبوه: لا تكن أبله . قال يا أبت استمع الى أوصاف الدار . أيها لاريب صفات دارنا : لا حصير بها ، ولا سراج ، ولا طعام ، ولا فناء ، ولا سطح ، ولا باب !

النادرة الثانية في الدفتر الخامس من المتنوى فيقرأها فيه من يعرف الفارسية فليس يحمل أن تذكر هنا .

وخلاصة الثالثة: أن جحا ألح عليه الفقر فأوعز الى امرأته أن

لشكوه الى القاضي وتسترجه الى بيتها . فرفت أمرها الى القاضي وأفاضت في بيان ظلامتها . ثم سألت القاضي أن يزورها في دارها لحدثه في أمرها . وجاء القاضي الى الدار فجاء زوجها فأظهرت الخوف وهولت على القاضي الامر حتى أختبأ في صندوق . ويدخل جحا فيقول قد عذمت على إحراق هذا الصندوق فان الناس يحسبونه ثلوه ذهباً : سأخرجه غداً فأحرقه على أعين الناس . ولما أصبح دعا حملاً فحمله الصندوق وسار وراءه . فنادى القاضي الحمال : والحال لا يدري من أين يسمع الصوت حتى عرف أنه صوت رجل في الصندوق ، فسأله القاضي أن يرسل الى وكيله ليشتري الصندوق . وجاء الوكيل فسأل عن الثمن . قال جحا : ألف دينار فلما تردد الوكيل عرض جحا أن يفتح له الصندوق ليعلم أنه جدير بهذا الثمن . واتفقا الى الاتفاق على مائة دينار فقدها الوكيل وأخذ الصندوق . وبعد سنة احتاج جحا الى المال مرة أخرى فأوحى الى زوجه أن تعيد الحيلة مع القاضي

فذهبت ترفع اليه ظلامتها من زوجها ، وكانت امرأة أخرى في الكلام حتى لا يعرف صوتها ، فأمرها القاضي أن تحضر للدعي عليه ، فلما جاء جحا قال القاضي : لماذا لا تنفق على امرأتك ما يكفيها . قال إني قدير لا أملك حق تمن الكفن إن حضرن الموت . وأن لعب النرد أوقعني في هذا الفقر . فقال القاضي ، وقد عرفه : نعم قد لعبت معي عام أول فريحت ، وهذه نوبتي في الربيع . فان شئت فالعب مع من تشاء ودع اللعب معي . وقد أثبت جلال الدين هذه النوادر في شرح آرائه الصوفية والاخلاقية كدأبه في ضرب الامثال والذهاب بقارنه كل مذهب في جامع الحكايات لحبيب الله الكشاني ، الحكايات الثلاث التي في المستوى ، وأربع أخرى من نوادر جحا . أترجم منها واحدة :

جاء جحا يوماً الى شاطئ دجلة فرأى بعض العميان يريدون أن يعبروا النهر . فقال ماذا تعملون لي إن ابنتكم الشاطيء الآخر : قالوا : يعطيك كل منا عشر جوزات ، قال : ليمسك كل منكم بحزام الآخر ، وليمسك أولكم يدي . فلما توسطوا النهر اشتد التيار فذهب بواحد منهم . فصاحوا : ذهب أحدنا يا جحا !

قال الآن خسرت عشر جوزات ! ثم ذهب التيار بآخر فصاحوا جزعين : وآخر ذهب به الماء ! قال يا ويلنا ذهب من يدي عشرون حوزة ! وذهب الماء بالثالث فصاحوا : سنغرق جميعاً : قال جحا : وما بينكم أيها الحقى ! إنما الخسارة على ! انا الذي أخسر بكل غريق منكم عشر جوزات .

وأخرى من نوادر جوحى في الباب الثالث من كتاب بهارستان لعبد الرحمن الجامي :

كان لرجل علي جوحى مائة درهم ، فرفع الامر الى القاضي فسأله ألك شاهد ؟ قال : لا . قال القاضي لجحا فاحلف له . قال للدعي أنه لا يالى باليمين . فقال جوحى : يا قاضي المسلمين : ان لم يثق بيمينى ففى مسجدنا إمام تقى صادق القول حسن السيرة فابعت اليه وحلمه مكانى ليطمئن هذا للدعي !

عبدالوهاب عزام

تذكر دائماً  
أن

شركة مصر لغزل ونسج القطن

بالمحلة الكبرى

تنتج فوطاً ومفارش جميلة للسفرة . وفوطاً للوجه وبشاكير وبويرة مصنوعة من القطن المصرى الناصع الياض وتقدمها الى

الشعب المصرى الكريم

متينة — ورخيصة — ومتقنة

فعليك باستعمالها

اطلبها من مصنع الشركة بالمحلة الكبرى ومن تجار المنافاتوره ومن محلات شركة بيع المصنوعات المصرية بالقاهرة بشارع فؤاد الأول — وبالموسكى — والاسكندرية — والمنصورة — وشبين الكوم — وسوهاج





## آراء وأنباء

للدكتور احمد زكى

### المزاج التجريبي

جمعتني المصادفة في بلدنا، بخير في اللاسلك أجنبي، وفي إبان المجلس عرض عليه موظف مصري كبير مشروع نظام للاذاعة اللاسلكية يراد اتباعه في مصر حينما تم المحطة المصرية الموعودة في يناير القادم. وكان المشروع طويلا عريضا كثير التفاصيل دقيق الاجزاء كثير الفروض، كثير الردود، معجبا في انسجامة، مقنعا في تلاوته، ولا شك ان كاتبه استغرق في مكتبه ساعات عديدة لتديره، واستهلك كثيرا من الورق والحبر قبل الانتهاء على صيغته الاخيرة. ولما فرغ صاحبنا المصري من عرضه سأل الخبير رايه فيه وعن القدر الذي يتاح له من النجاح، فسكت الخبير هنيهة ثم قال: ابدأوا بعشر هذا فتجدون أن معالجة هذا العشر الاول سترسم لكم الطريق الى معالجة التسعة الاشار الباقية. لا ادري ان كان خيرنا المذكور تثقف بثقافة عليية غاصة ولكن الذي أدريه أن عقلية لا شك عليه ورأيه الذي ارتآه صدر عن نغية مزاجها تجريبي، والمزاج التجريبي وليد المران العلي؟ فالعلم يتشكك في كل ما ينتج عن الفكرة الخالصة وعن نشاط الفكر البحث الذي لا يتعدى حدود الجمجمة. والعالم الحديث كالفسطاطي القديم في فقدانه الثقة بالمنطق الصرف باعتباره اداة كافية لكشف الحقيقة. والعالم الحديث يبالى بالنتيجة العملية أولا فان فسرته النظرية فقد حصل توافق محمود، وان كان خصام فالنظرية من خصومة مرفوضة. وكثيرا ما تجد هذا المزاج التجريبي في رجال ليس العلم صناعة لهم، فتجده في التجار

وأرباب الصناعة وفي الساسة، وقد يكون طابعا خاصا في أمة. وقد وجدته في الأمة الانجليزية طابعا لها، لاسيما في رجال تثقفوا بثقافة خاصة كثقافة كبرديج أو أكسفورد، والخير الاجنبي المذكور من هؤلاء. ولوانك عرضت هذا المشروع اللاسلكي المنمق على مصري ذي ثقافة قاهرة لكان سريعا الى نقده ونقاشه بكل ما وهب من مزاج نظري ومقدرة فائقة في التخريج المنطقي. ولحسب بعد الفراغ انه أتى بنتاج صائب لا يأتية الباطل من أي جوانبه، اذا هو طلق ونفذ فلن تجزو قوانين الطبيعة ولا سنن المجتمع أن تعترضه أو تخالفه. ولقد لبسنا معشر المصريين هذا المزاج النظري ضيقا لصق أجسامنا حتى يصعب علينا خلعه. حتى بعض الذين تدرّبوا منا تدرّبا عليا خاصا يميل بهم هذا المزاج حيناً فينسون التجربة وخطرها في أمور العلم وأمور الحياة. قص لي صديق عالم مصري أختصه الله من بين العلماء بنعمة الثراء لسر لا يعلمه سواه، فكانت له أرض واسعة مرضت فأتبعه تسميدها فذهب الى خير مصري عالم في السجاد فسأله رايه، وبعد أخذ ورد وفحص وصف له الدواء، فذهب صديقنا الى أرضه بسن ضاحك ورجاء وافر، ولكنه بعد فترة التجربة عاد الى صاحبه السجاد بوجه كاشر وأمل خائب، فسأله أعتدك أرض، قال لا، قال نصيحتي للدولة أن تفصل من خدمتها كل سعاد لا أرض له ثم تولى. فقلت لصاحبي لقد كان أقرب الى الانصاف وأدنى الى الاحسان أن تمنى على الدولة أن تهب أرضا لكل سعاد لا أرض له. فتنى صاحبي الأرض وابتم راضيا عن هذا الحل الموفق سفينة في معمل :

والحق أن هناك وجها قد يخفى حتى على من يقضون أصباحهم وأمساءهم في المعامل، فان تجربة المعمل محدودة وأوجه الشبه التي بينها وبين ظاهرة طبيعية تحدث في العراء

الواسع قد تكون قليلة مبتورة ، فقد تكون في تجربة المعمل صفات منجحة لا تكون في الطبيعة ، وقد تكون فيها صفات منجبة ليست في الطبيعة ، وقد يكون في الطبيعة ما ليس في تجربة المعمل ، وليس من الهين كل حين ادراك هذه الفروق في الصفات ولا سيما في شتور الحياة ومناطق العرفان التي لا يزال العلم يمشي فيها بخطى محذورة ثقيلة ، مستهديا في حُلكتها الكثيفة بفتيل ضئيل من زيت قنديل . وكثيرا ما أدرك العلماء هذه الحقيقة ادراكا قويا خرج بهم عن حدود المعمل المعروفة وعن طرائقه المألوفة . مثال ذلك ان التفاح من اكثر الفواكه عبثا للحيطات ، وأطولها سفرا واكثرها اختلافا بين مناطق الارض الباردة والحارة ، فكانت تنف منه في تلك الاسفار مقادير هائلة . ففحصوا أسباب هذا التلف فاهتدوا الى أن من أسبابه الحرارة التي تكون في قاع السفينة ولا سيما في الاقطار الاستوائية ، فكان من ذلك ان أودعوه مخازن بالسفينة تبرد تبريدا صناعيا طول السفرة . ثم أرتأوا بعد ذلك ان الهواء المحبوس سبب قوى في الفساد الحادث ، وان التفاحة تحيا خلاياها وتموت ، فهي مثلى ومثلك في حاجة الى الاكسيجين النقي لتبقى حية صالحة ، وكذلك في حاجة الى شيء من الضياء . فهدوا للتفاح المسافر وسائل الحياة والترف احتفاظا بحيويته ، فنقص مقدار العادم الى نسبة قليلة هي خمسة في المائة . ولكن التفاح تبلغ التصدير الواحدة منه ثلاثة الملايين من الصناديق . فالحسارة في هذه وحدها تبلغ مائة وخمسين ألف صندوق . من اجل هذا اعتمد معهد الابحاث بدرايس مالنيج ، East Malling بمقاطعة كنت ، بانجلترا ان يقوم بدراسة حاسمة لا هوادة فيها لخلاص تلك البقية الباقية من العدم . درايس مالنيج . محملة لبحث النبات عالمية لها معامل واسعة تبلغ المائة من الفدادين ، ولها في تربية النبات وانتقاء جذور الاشجار ولا سيما اشجار الفواكه سمعة واسعة ، وهي فوق ذلك غنية قادرة ، فارادت ان تلم بكل الظروف المحيطة بالتفاح أثناء سفره ، فابتنت في معاملها ما يشبه السفينة ، وأقامت فيها كل ما يقوم في السفينة ، وجهازها بجهاز يزيد في حرارتها أو ينقصها حسب المراد ، وأنت بمحمولة

التفاح فأودعتها عنبر السفينة ، وأودعت بين صناديق البضاعة المسافرة . ماتى وخمسين ترمومترا لرصد الحرارة ، وبما أن العنبر سيظل مغلقا طيلة السفرة ، فقد وصلوا الترمومترات باسلاك كهربائية ليستطيعوا رصد الحرارة من بعيد وبخاصة اذا هاج البحر ، نعم اذا هاج البحر فانهم أحاطوا السفينة بأكياس منفوخة بالهواء تموم فيها عومها في الماء ، وأقاموا على الأكياس آلات دافعات جاذبات تحرك السفينة مثل حركتها بين الأمواج المصطنجة والرياح العاصفة ، أو من أثر التيارات الخبيثة تحت سطح البحر الهادى . وكل هذا الجهد وكل تلك النفقة حرصا على أن تمثل تجربة المعمل تجربة المحيط بحذافيرها وحتى لا يفلت حذفر غير منظور قد يكون له خطره في النتيجة الحاصلة . ولا يزال القوامون على هذه التجربة قائمين فيها ، صكوا أبواب العنبر على التفاح وتدرجوا في رفع حرارته وبذلوا له الهواء الى غير ذلك من أمور ، وأهاجوا عليه البحر ، حيناً وهدأوه حيناً ، وستصل البضاعة في ينار القادم الى غايتها ، وعندئذ يفتح العنبر وتمتحن البضاعة . ثم تشحن السفينة بضاعة جديدة وترحل رحلة جديدة تحت ظروف جديدة ، وهكذا حتى يصل التفاح الى مقره الأخير سليما كله من كل عطب ، وعندئذ تتعين الشرائط التي لا بد منها لسلامته ، وعندئذ يهدم هذا الهيكل الكبير ويباع حطاما رخيصا وسلعة بائرة بعد أن يكون قد أكسب الانسان سرا من أسرار الطبيعة قد يكون في ذاته هينا في العلم ، الا أنه في الاقتصاد خطير ، فهو يرد الى الانسانية على مر السنين ملايين الجنيتات ، وهذه بدورها تمثل طاقة انسانية تنفق في الزرع والجنى وتعهد النبات ، وطاقة أخرى طبيعية ما بذلته الأرض من عناصرها والهواء من غازه والشمس من أشعتها ، طاقات يعز على العلم والعلماء أن يروها تهدر هكذا كاللبن الصبيب والدم المسكوب

#### روعة في البرتغال

في ليلة اليوم التاسع من اكتوبر في بلاد البرتغال تساقطت من السماء السوداء رجزم بيضاء بلغت الملايين فروتعت الناس كأنهم حسوا أن عقود السماء انفطرت فأخذت النجوم تهوى



غير حساب . وهذه ظاهرة كانت منتظرة في هذا العام الذي نحن فيه وقد تتكرر الى ختام العام .



سُطر الشهب

أما سببها فالمذنب المعروف بمذنب «تيمبل» Tempel وهو من مذنبات أسرة الكوكب السيار «أورانوس» Uranus . وهذا المذنب يطوف حول الشمس في مسار يضاوي متطاوّل يقطعه في ثلث قرن، وبما أنه لا يطوف في دائرة نجمه في ساعة ما من ستة ما في موضع أقرب ما يكون من الشمس، ثم نجمه بعد هذه الساعة بدس قرن قد حل أبعد مواضعه منها . ثم ينصرم سدس قرن فإذا به في موضعه الأول الأدنى من الشمس، أعنى الأدنى من الأرض، فهو باقترابه من الشمس يقترب منا، وهو كالمذنبات يجر وراءه ذبلاً من غاز و تراب وأجسام صلبة منها الكبير ومنها الصغير . والمذنب وذنبه يسيران في الفضاء بسرعة هائلة . فإذا مس هذا الذنب بمادته هواء أرضنا بتلك السرعة المروعة احتك به فاحترق فتسكونت من ذلك الشهب التي نراها . وقد أدرك هذا المذنب الأرض ورأى الرقباء شبهه في أكتوبر أو نوفمبر من أعوام ٩٠٢ و ٩٣٤ و ١٠٠٢ و ١١٠١ و ١٢٠٢ و ١٣٦٦ و ١٥٣٣ و ١٦٠٢ و ١٦٩٨ و ١٧٩٩ و ١٨٣٣ و ١٨٦٦ و ١٩٠١ . وتجدد بامتحان

تلك الأرقام أن الفترات بلغت ثلث قرن أو ثلثين أو قرناً بتمامه . وقد فات الرقباء لاشك ظهور هذا المذنب في السنوات الساقطة من سلسلة السنوات المذكورة . أو لعل الأصح أن نقول أن الذي فاتهم إنما هو رؤية الشهب التي تظهر عنه فدل عليه . فالمذنب نفسه صغير لا تراه العين اكتشفه مكتشفه بالتلسكوب عام ١٨٦٦ ، وعندئذ ، وعندئذ فقط . دُرس هذا المذنب ودرست دورته ودرس زمنها وانكشفت العلاقة بينه وبين شهب سجل التاريخ حدوثها في الأزمان الخوالي . ومنذ حل عام ١٩٣٠ والعلماء في ارتقاب الرسول الوافد ، رسول العلم ، رسول الإيمان في حسابات الرياضة وقواعد الفيزياء ، رسول الثقة في العقل البشري ببناء لقواعد الإيمان النفسي ، وقد آتى الرسول وألقى برسائله ، فوفقت هذا العام في البرتغال فارتاع لها الجهال . وقد بما خاف الناس الشهب وراعتهم المذنبات . اليس أبو تمام يقول :

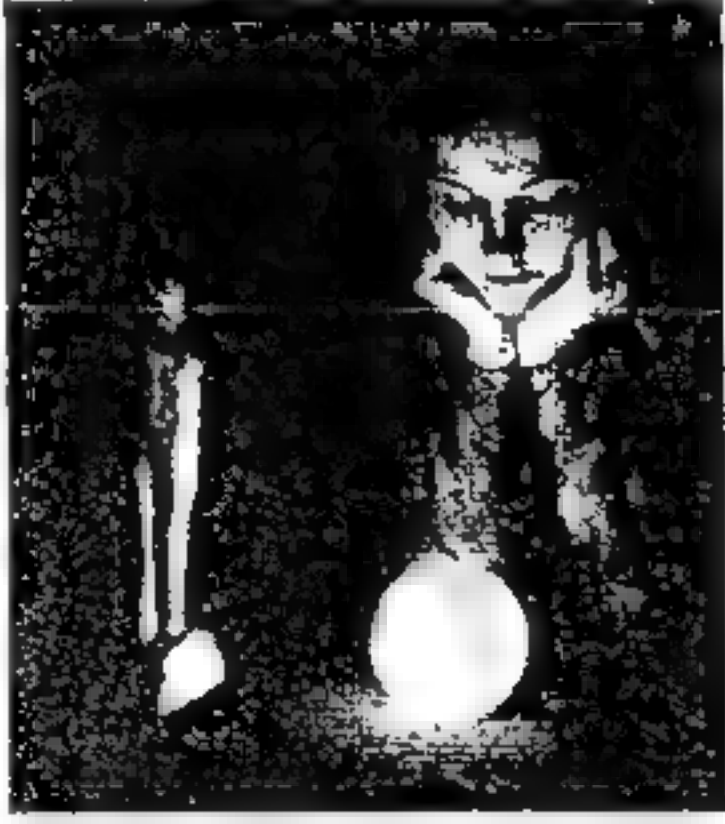
وخوفوا الناس من دهباء مظلمة

إذا بدا الكوكب الغري ذو الذنب  
وصيروا الأبرج العلياً مرتبة  
ما كان منقلباً أو غير منقلب  
تخرصاً واحاديثاً ملفقة  
ليست بنبع اذا عدت ولا غرب  
ليت شعري أى مذنب كان هذا ؟ وفي أى سنة ميلادية بالضبط كان ؟ وهل هو مما سجله علماء الفلك ؟ وهل في حبان تاريخه التقريبي نفع ؟

جماد يبصر حيث تعمى العين

نزلت في الصيف الماضي بضبعة من ضياع الريف بأنجلترا في دار رجل طيب الخلق سمح كريم إلا أنه شديد على كل من مس ماله وثروته . كان يذكر ذلك ويخبر به ويعلمه بأنه كسب ما كسب من عرق جبينه ، لا عرق جبين والد أو عم . لذلك أغممه وأهمه ونحن نزول عنده أن لصاً ما كرا لحواحل الح على بيت للدجاج له يقع بعيداً عن الدار فكان يحمل منه كل ما وجد به من البيض ، وغازط صاحبنا منه أمران ، أولهما أنه كان يختلف الى بيت الدجاج والشمس في السماء ومع هذا يفلت ، وثانيهما أنه كان يلبس حذاء من قش حذر أن تتطبع قدمه في الأرض فتدل عليه . وفي ذات يوم ونحن جلوس الى المائدة

ولكن اذا كان بيدك كمره ففتحتها ارتسمت. فيها صورته  
وارتسم كذلك المكان. فلو أن لصا زار بيت الدجاج ليلا



وكان به مصباح كالذي نحن بصدده لما أفادته الظلمة شيئا. والى  
جانب هذا صورة أخذت في الليل بهذه الطريقة ، بها السيدة  
تمثل اللص والى جانبها المصباح رأته الكمره وضاء برغم  
سواده في العين ؟

أحمد زكي

### الصحة والقوة

#### وجسم عجب وعقل مهين للنجاح

التمهيد: الصحة، قوة لقامة، عظمة السيرة، الاستخدام  
الصحيح للتأني، الإنسان، ضعف العدة، القلب، الصحة  
والعصاب، تفكير، تدريس، العمل، ضعف الذاكرة، والذاكرة  
تدعى النفس في النفس، ركن الأمراض المزمنة والعصبية، والحماية والعقلية  
يمكن مدحها في السرل مدحها سريريا، كبريات، فاضلة.

كيفية تدريس

#### كتاب الجسم الكامل وكتاب العقل الكامل

١٠٠ صفحة، جلد، فقط ١٠ جنيهات، طبع بروسن، للبريد  
(قبره، مجاويذ في الخارج) غيرة، كذا، الذي، طلبه، وكتب، باسم

#### محمد فائق الجوهري

مدير معهد التربية البدنية والعقلية  
١١ شارع سنجر السوردي، قاهره، مصر

تليفون ٥٠٣٥٩

يحدثنا صاحبنا الريفى لليرة العاشرة عن السارق ويشكو ، اذا  
بأساريه تُبرق وعينه تلمع واسننه تنحرق تحرق المغيظ جاهد  
النصر على غير انتظار . فسألناه عن خطبه ، فقال فح سأنسبه  
للوغد ، وعن قريب تسمعون عن رقم قياسي للبيض سيدفعه  
هذا الكلب النذل عن كل بيضة سرقها . وفي ذات مساء  
والشمس تغيب والمطر رذاذ كنت عند الباب الخلفى للدار  
أتفقد السماء، فلمحت صاحبنا يهرول من بعيد ، قد انكشمت  
نواجذه بابتسامة عريضة ، وتأبط شيئا صغيرا ملفوفا في  
جريدة . فلما اقترب سأله عما جرى فقال صدت السارق .  
فقلت فأين هو؟ قال هنا ، وأشار الى الصندوق الذى تحت أبطه.  
ثم سألتى أنعرف تحميض الصور؟ قلت نعم ، قال فهل إلى  
معوتى فخبرتى بذلك قديمة منسية . وما كادت تظهر الصورة  
السالبة على لوح الزجاج الأسود حتى اختطفها يحملق فيها  
وكأنه تبين ملامح السارق . ولم يضح صباح اليوم التالى حتى  
كان اللص فى دار الشرطة ولم يسعه وقد واجهوه بالصورة  
الا الاعتراف. وخلاصة الأمر أن صاحبنا الفلاح خبا الكمره  
داخل بيت الدجاج ووصلها بسلك الباب. وكانت فى مواجهة  
الداخل، فلما دخل اللص فتح الباب فانكشفت العدسة فارتسم  
المنظر فكانت شهادة لجناد لا تعد لها شهادة الاحياء.

خطرلى بعد هذا الحادث أن مضيفا كان لا شك  
رجلا فطنا ، وأن صاحبنا اللص كان على حيلته غيبا لأنه  
خالف عرف اللصوص فزار البيت نهرا ، وسألت نفسى  
وماذا كانت الحيلة لو أنه زار الدار ليلا ، وأخذت أدور  
حلولا فى رأسى للتسليه . ثم انتقل فكرى من هذا كله حتى  
كان هذا الاسبوع فوجدت سؤالى يحجب فى بعض أنباء العالم ،  
ذلك أن رجلا استخدم لالتقاط الصورة فى الطلام مصباحا  
كهربائيا يشع بالنور البنفسجى المعروف، الا أنه استبدل بزحاجة  
المصباح الشفافة زحاجة خاصة سوداء تحجب من الضوء  
البنفسجى كل أشعاعات الطيف المرئى وهى الشعاعات التى تحسها  
عين الانسان وبها تبصر ، ولكنها لا تحبس ما فوق تلك  
من أشعاعات كيميائية تؤثر فى الافلام الفوتوغرافية ، فانت اذا  
نظرت مثل هذا المصباح فى حجرة مظلمة فانت لاتراه ،



# القصص

## الجورب الوردى

### للقصصى الروسى تشيكوف

أخذ الحجاب الجورب يتكاثف حتى حجب السماء.. وطبق الأرض، وأرسل المطر هوائه، حتى أصبح إقلاعه يبدأ أمده.. فجاء اليوم عابس الوجه.. لا ترى في أرضه غير البرد السافط، وطير الزاع ويبلله القطر، وفي داخل المنازل امتد غبش الليل واشتد قارس البرد حتى أصبحت تشعر بالحاجة الشديدة لحرارة المدفئة.

كان يافيل بتروفيتش سوموف يروح ويفد في مكتبه متأقما من الجورب ما به، فسفحات المطر للوافد والظلام الشامل للفرقة حملاء على الاستياء الشديد والتذمر المر، ولقد كان ضجره لا يحتمل وما كان في يديه ما يشنله.. فالجريدة لم تصل إليه حتى الساعة والصيد متعذر حصوله، صعب بلوغه، وما كان الوقت وقت عشاء.

لم يكن سوموف وحيدا في غرفة عمله، فقد جلست إلى مكتبه مدام سوموف وهي حناء نحيلة في غلالة بيضاء وجورب وردى، وكانت منهكة في تجبير رسالة، وكان ابغان بتروفيتش عندما يحاذيها في جيئته وذهابه ينظر من وراء كتفها ما تكتب فيرى حروفا كبيرة ودقيقة وضيقة ممقة غاية النميق الها ذبول وبها كثير جدا من الطمس والمسح والتلويت وأثر الأصابع، وكانت مدام سوموف لانحب الورق المسطر، وكل سطر تكتبه ينحدر بمرجات قبحة حتى ينتهى إلى الهامش.

سأل سوموف زوجته حين رآها تبدأ الكتابة في الصفحة السادسة «لكن نكتبين مثل هذه الرسالة الضافية بالبدوتشكا؟»

— إلى الأخت فاربيا

— أوها.. خطاب مذهب.. أنى صجر.. دعبنى اقرأه

— لك أن تقرأه.. يد أنه لا يلدك

ناول سوموف الصفحات المكتوبة وهو يذرع أرض الفرقة

وأخذ يقرأ

أرتمقت ليدوتشكا على ظهر كرسىها وجعلت ترقب ما على وجهه من تعابير استناب وجهه ومد الصدحة الأولى وطهرت عليه ملامح الرعب ' ' وفي الصفحة الثالثة قطب جبينه وحك مؤخرة رأسه. وفي الصفحة الرابعة أمسك عن القراءة ونظر بوجه المرناغ إلى روحه.. وتظاهر بالتأمل، وبعد تفكير قليل تناول الرسالة ثانية وهو يتأوه وعلى وجهه أثر الارتباك والحيرة ثم الارجاف والفرع.

لما فرغ من قراءة الرسالة قال متمتعا: «حسن!.. هذا لا يحوز! ودى بالأوراق على المكتب، هذا لا يصدق، مافى ذلك ريب..»

فأله ليدوتشكا وقد امتنع لونها: ما الخبر؟

— «ما الخبر؟ تملأ من صفحات ستا وتمضين ساعتين في خرفة لا معنى لها ولا طائل تحبها... ولاشى، فيها بالمره.. آه لو كان بها ولو فكرة ضئيلة! يقرأ المرء ثم يقرأ وفكره مشوش، وذهنه مضطرب كأنما ينك اغلاقا صلبة عن صناديق شاي! أوه!»

قالت ليدوتشكا وقد ضرج وجهها الحياء: هذا صحيح يا فاما.. كنته دون عاية

— أجابها: أهال زائد عن الحد.. فقى رسالة غير منمقة ولا بحرة.. معان وأسلوب.. وأحاساس، أما رسالك فسامعبي، ان قلت لك بأنى لا أندوق لها طعما.. جل وكلمات لا احساس فيها ولا معنى لها.. خطابك جميعه.. كمحادثة بين صديقين «عدنا بحجة اليوم.. جاء بجندى ليرانا..» أنك تكررين المعنى الفث البارد» لك أن تربه وتعيد به بنفسك.. أما الفكرة السخيفة فترقص بين السطور كالشياطين ولا حد عندك للبد من النهاية.. كيف تكسين هكذا؟

قالت ليدوتشكا تدافع عن نفسها: إذا كنت أكتب بنجويد وعناية.. لا يمكن أن تكونهاك غلطات

فاجابها زوجها: اننى لا أنكلم عن الاخطاء.. الاخطاء النحوية

المروعة . لا يوجد سطر لا يعد اهانة شخصية للنحو . لا وقف ولا علامات ولا هجاء ! إنه يأس مرعب ! اتق لا أمزج باليدا قانا مروع فزع من رسالتك ، لا تعزنى يا عزيزتى فما كنت أنت فى الواقع أنك تجهلين النحو هكذا . . . مع أنك تنسبين الى بيئة مثقفة ودرجت فى بيت علم . فانت زوجة رجل جامعى واسة قائد . موثى لى أذهت الى المدرسة ؟

— نعم لقد تعلمت فى مدرسة فون مبكى الداخلية

فهر سوموف كفيه واستمر فى مشيته مناوها . . . أما ليدوتشكا العالمية بجهلها قنهدت ثم نكست رأسها . مرت عليهما دقائق عشر ما نطقا فيها بحرف

وقف سوموف فجأة أمامها ونظر الى وجهها برعب وقال : إنك تعرفين يا ليدوتشكا أن الأمر جد ! أنك أم ! . . . أتفهمين ؟ . . . أم ! . . . كيف تعلمين بئيك اذا كنت لاتفهمين شيئا . أنك ذات عقلية حصة وذهنية نيرة . . . ولكن ما جدوى ذلك اذا كنت تجهلين كل شيء . فلا تعرفين شيئا من الآداب ولا من العلوم على أننا سنفض النظر عن المعارف ، لان الاطفال سيتعلمون ذلك فى المدرسة . ولكنك تعرفين ضعفك فى الادب وبلادتك فيه . تستعملين فى بعض الأحيان لغة تجميل أدنى فى طين !

ثم هز سوموف كفيه مرة أخرى وجمع اليه ثوبه واستمر فى سيره . . . شاعرا بالغبط والحق . وفى الوقت نفسه أسفا على ليدوتشكا التى لم تحج ولم تعترض ولكنها اكتفت بأن ترمقه من طرف حفى . وأحسا معا بالضيق الجاثم على قلوبهما . والهم المتمكن من نفسيهما ، حتى أذهلهما الحزن عن كل شيء فلم يدريا كيف مر الزمن وكيف قربت ساعة العشاء .

ولما جلسا للطعام شرب سوموف المولع بالطعام الشهى الحى قدحا كبيرا من الفودكا وشقق الحديث فاداره على وجوه آخر . وكانت ليدوتشكا تسمع لما يقول مسلة راضية . بيد أنها وهى تشرب الحساء اخضلت عيونها بالدمع ثم خفتها العبرات .

فنهت دمعها بمندبل وقالت : « إنها غلطة والدق ! نصحها جميع الناس بإرسالى الى مدرسة عالية . ومن هناك كنت على يقين من ذهابى الى الجامعة »

فتمتم سوموف « الجامعة . . . مدرسة عالية ! . هذا كبير بابيق اما الفائدة من أن تكونى إحدى ذوات الجورب الأزرق ! الجورب الأزرق هو الشيطان الرجيم فى نار الجحيم ! لا يمى صاحبه رجلا

ولا امرأة . وانما يكون شيئا بين بين ، أنى أبغض من كل قلبى الجوارب الزرقاء . . . ولى أتزوج امرأة متعلمة »

فاجابه ليدوتشكا ! لا أدري كيف أفهمك ؟ تفضب لأنى لست متعلمة وفى الوقت نفسه تكره النساء المتعلقات ! لقد تنكرت لى وسخرت لى لان رسالتى كانت خلوا من كل فكرة . فارغة من كل معنى . ومع هذا قامت تعارض فى دراستى ولا تنحس . تعلمى »

— لقد أصبحت شاكلة السداد يا عزيزتى قال هذا سوموف وهو يتناب ثم ملا قدحا آخر من الفودكا

\*\*\*

تحت تأثير الفودكا والطعام الجيد أصبح سوموف أكثر رقة ودماثة . أخذ يرقب باهتمام زائد زوجه الحناء وهى تعمل التوابل . فغمره فيض من الحنان المحض والحب الشديد ، ودفعته عاطفة ملحة الى النسيان والتسامح ، ثم أخذ يتحدث نفسه ويلومها : « إنها غباوة منى أن أغضب هذه الفتاة المسكينة ! ما الذى حملنى على الجهر بكل هذه الأشياء الجارحة . إنها غيبة . ذلك حق . . . غير مثقفة . . . سطحية . . . بيد أن للسألة وجهين . . .

، والوجه الآخر مفهوم . . . . . ربما يكون الناس على حق عند ما يقولون أن سطحية المرأة ترجع الى حرفتها . ومن المسلم به أن من عملها أن تحب زوجها وتربى أطفالها . ثم تصنع التوابل ! ! فما الذى ترجوه من التعليم ؟ لا شيء . على التحقيق .

وهنا ذكر ان النساء المتعلقات غالبا عملات بعثن الصبر والسأم فى النفس . ثم هن دقيقات صارمات غبيطات . ولكن ما أيسر توفيقك مع الغيبة ليدوتشكا التى لا تسمع بانفها . . . ولا تصبر خدعا ولا تفهم كثيرا . . . أنه السلام والراحة مع ليدوتشكا ولا خطر منها على المرء أبدا : « لعنة الله على أولئك النسوة البارعات المتعلقات ! ولخير للمرء وأحسن عقبي أن يعيش مع الساذجات مهن . . . ثم دار بخلده وهو يتناول صحن من لحم الفروج من ليدوتشكا أنه فى بعض الأحيان قد يشعر الرجل المثقف بالرغبة الشديدة فى الحديث ومبادلة الافكار مع امرأة ساذقة كاملة التعليم . ولكنه قال : « ما هذا » إذا رغبت فى التحدث عن موضوعات عقلية . . . فأسأذهب لى ( نانا لا أندريفيا ) أو الى ( ماريا فرانتسوفنا ) ، هذا سهل جدا . . . ولكن لا . لن أذهب فالمرء يستطيع البحث فى الامور العقلية مع الرجال . ثم قطع به هذا أخيراً ! ! !

محمود البدوى



## الشاعر روينيول

كوميدي في فصل واحد

للكاتب الفرنسي بول برونولا

قال الشاعر والشاعر روينيول  
أنا إن كنت قد كنت في عالمي  
على صدى الزمان

( المنظر : ساحة قرية سانجان ديفين الوحيدة . يرتفع النار فوق حركة غير عادية فالأهلون يتأهبون للاحتفال برفع النار عن تمثال نصفي من المرمم للشاعر فرنسوا روينيول الذي اختفى في أوائل الحرب الكبرى واعتقد الناس أنه ميت . يرى التمثال وسط الساحة وقد قام على قاعدة حفر عليها اسم الشاعر وتاريخ ميلاده وموته . وعلى جدار أحد المنازل كتب بحروف بارزة التنبه الآتي : «تنوع وقوف السابلة» ثم يرى خفير القرية مشغولاً بترتيب المقاعد حول الصب التذكاري استعداداً للحفلة . جموع من العمال والعلاحين والملوك والنساء والأطفال وبعض رجال المطافئ . واحد الشرطة )

المشهد الأول

العمدة . وكيل العمدة

العمدة — (مشرقاً من العبطة) أخيراً حل اليوم السعيد اكاد يفرغ صبرنا ونحن نتعجل هذه الساعة المجيدة !  
الوكيل — كل هذا صنع يدك يا سيدي العمدة ! لقد شاهدتك عن كثب ورأيت معنى المتاعب الجمة التي تحملتها وحدك لتحفل بهذا الصب التذكاري !

العمدة — فعلاً كدت أرزح من التعب يا وكيل العزيز وشريكي العاضل في تهيئة هذا المهرجان الأدبي العظيم . . .

الوكيل — (متواصلاً) أوه ! شريكك ! إن طيبتك العطرية يا سيدي العمدة لتغال في تقدير ما قمت به ! . . . إني لم أجازف بأكثر من معاوتك و . . .

العمدة — (مقاطعاً) حسن ! حسن ! آه يا صديقي . لقد أدرك الكل أخيراً أننا نحمل في أعماقنا هذه الدية المقدسة نحو ذكرى شاعرنا الكبير فرنسوا روينيول ، مجد قريتنا الخالدة سانجان ديفين ! . . . بفضل أشعاره الرائعة لم نعد مجهولين بين مواطنينا

أنحاء فرنسا ! جميع صحف العاصمة تتحدث عنا وهي تمجد عقريه فرنسوا روينيول ! . . .

الوكيل — (ينظر في ساعته) الساعة الآن الثانية والنصف وقد تقرر ميعاد الحفلة في الثالثة ! . . . حضر وكيل المديرية ولم نعد ننتظر غير حضرة النائب المحترم الذي سيحضر خصيصاً من باريس العمدة — آه ! نعم ! حدثني عن حضرة النائب المحترم ! تصور يا صديقي أنه لم يكن قد سمع بفرنسوا روينيول قبل الآن ! أما اليوم فهو يشيع في كل مكان أنه أول من اكتشفه ! . . .  
الوكيل (ضاحكاً) لم يفتن أحداً ولم يكن بين سكان القرية من يؤمن برسالة ! .

العمدة — تخطي ، يا صاحبي تخطي ! . . . أنا ، لم أشك لحظة واحدة في نبوغه ! . . . نعم . أعرف أنهم كانوا يذيعون عنه . في حياته . أن به مأسن المجنون لقرضه الشعر . . . وكان ذلك مدعاة للسخرية منه والخرق به ، ولكني الوحيد الذي اكتشف عبقرية الوليدة !  
الوكيل — يا روينيول المسكين ! . . . من كان يظن أنه سيصبح شهيراً . . . بعد موته ! . . . من كان يتصور أن يقام له تمثال في القرية وأن يطلق اسمه على أهم شوارعها ! . . .

العمدة — في لحظة (خطيرة) أنا نتدارك اليوم خطأ قاحلاً !  
الوكيل — ونفخر جميعاً بشهرته اللامعة !

العمدة — (مقترباً من الوكيل يساره) ولو أن الإنسان عندما يتوسم هذا الوجه يصعب عليه أن يميز في سماته كل هذه الكفاءة النادرة ! . . .  
الوكيل — (كمن يلتقي حكمة غالية) يا سيدي العمدة لا يعرف قدر عظماء الرجال إلا بعد موتهم ! . . . (صمت قصير) يخيل لي أني ما زلت أراه ساعماً أمامي في خياله . غائصاً لجة أفكاره العميقة كان يتأهب ولا شك لتدوين روائع الخالدة ! . . .

العمدة — بينما الناس كانوا يتهمونه بالكل ويتشككون في رجاحة عقله ! . . . حتى امرأته التي كانت لا تخفي عنه احتقارها إياه ! . . .

الوكيل — أما اليوم فقد عادت فحورة بحمل هذا الاسم العظيم ! .

العمدة — نعم . أصبحت الإرملة الشهيرة التي تشع حولها هالة المجد !

الوكيل — يقال إنها اعترمت الامتناع عن الزواج ! . . . (ساخراً) إلا إذا أتبع لها أن تقترن بأحد الخالدين ، إذ بما لاشك فيه أن روينيول لو امتد به العمر إلى يومنا لا تنتخب عضواً في الجمع الأدبي !

العمدة — يجب أن تعترف أن سلوكها الخاطئ منذ ماتوفي زوجها لا غبار عليه ..  
الوكيل — (متعابثاً) نعم .. منذ أن توفي ! .. أما قبل ذلك ..  
على كل حال سوف نراها بعد حين في ثياب الحداد ..  
وكانها تمنال الآسى الذى لاتفزع فيه تمزية ! ..  
( يستمران في الحديث ثم يتجهان نحو التمثال حيث يستقبلان  
الوافدين مصافحات بالأيدي . تحيات الح )

### المشهد الثانى

العمدة الوكيل . شرطى . خفير القرية . المجهول

( يبدو المجهول فيتوسط الساحة وهو يتأمل الجمع من خلال  
نظاراته السوداء وقد أرسل لحيته الكثيفة وارتدى لباساً قروبياً )  
الشرطى — ( الخفير القرية ) ألم تلاحظ هذا المخلوق الغريب  
الذى يرود الساحة منذ هذا الصباح ! لا يعرفه من أهل القرية  
أحد ولا أدرى من أين جاء . . . .

خفير القرية — يبدو من ملابسه أنه في فقر مدقع ! لابد أن  
يكون أحد المتشردين ! . . .

الشرطى — لن تغفل عني عن مراقبته !  
( يقف المجهول أمام بعض المارة يألمهم ولكنهم  
يدبرون في غير اكتراث )

الشرطى — ألم يقرأ المعتوه الاعلان الحكومى : د ممنوع  
وقوف السابلة ؟

خفير القرية — ( ضاحكاً ) ربما كان لا يعرف القراءة !  
الشرطى — لن تغفل عني عن مراقبته ! ( يتبعد الشرطى مع  
خفير القرية )

### المشهد الثالث

المذكورون . بعض المارين . معلم القرية

( يقترب المجهول من بعض الملاك ويتكلم الحديث بلهجة قروية )  
المجهول — عفواً أيها السادة . أرجو أن تفضلوا على بعض  
معلومات بسيطة ..

أحدهم — ماذا تطلب ؟

المجهول — قدمت إلى هنا بمناسبة المهرجان .. نعم مهرجان  
الاحتفال برفع الستار عن تمثال فرنسوا روبنول ، وإريدان أعلم  
في أية ساعة يحتفلون به ؟

أحدهم — في الساعة الثالثة .. ولا تنتظر إلا أولى الأمر  
أناس مهم — ( للمجهول ) وأنت من تكون ؟  
المجهول — كنت أعمل أحياناً في إحدى الصياغ العبدية .  
أما الآن فقد أصبحت عاطلاً ولداً ترونى أنته .  
المالك الثالث — تتره يا صاحى تتره !

المجهول — ( فى شيء من التردد والحجل ) هل لي أن أسألكم  
المالك الاول — سرفى طريقك يا رجل ! لا ننتظ وقتاً للرد  
عليك ! لو أن الانسان أصعب شئيع للناس لما بقى لديه الحطة  
لنفسه !

( يتبعدون جميعاً عن المجهول )

### المشهد الرابع

المذكورون . الممثل

العمدة — ( وقد وقف أمام التمثال يقول موجهاً قوله للمثال ) :  
في غاية من الروعة والدقة تمثالك يا استاذ .

الوكيل — طرقة حقيقة ! باللجين الباصع ! بالرأس الجميل !  
والعجيب أنا جعلنا نبوغه المشرق !

العمدة — أعبد نفسى سعيداً ياسيدى بأن أحمل إليك بشرى  
سارة : لقد حصلنا لك من وزارة الفنون الجميلة على وسام جوقه  
الشرف .

المثال — هذه منك طيبة لاستحقاقها ياسيدى العمدة . بل  
شرف عظيم يهبط كفأنى المتواضعة ! لكننى مع الاسف أحمله .  
العمدة — تحمل ما ذا ؟

المثال — ( باسم ) وسام الشرف !

الوكيل — باللخطأ الفاضح !

المثال — لا . لا داعى للسكدر . لن يمتنع ذلك عن حمل وسامين

( يضحكون ثم يحتاطون بالمثال مصافحين الخ الخ . .

المثال — أشكركم ! أشكركم يا أصدقائى الأعزاء ! هذا اليوم  
أحمل أيام حياتى ! ( يستمران في الحديث )

### المشهد الخامس

المجهول . معلم القرية

( يجيل المجهول الذى ظل مدة من الزمن وحده في جانب من  
الطريق نظرة فاحصة حوالية فيبصر بمعلم القرية فيبتسم بسمه  
خبيثة ويتقدم إليه )

المجهول — تنازل واغفرلى فضولى الملح ياسيدى ! هل تسمح



لى أن القى عليك بعض الاسئلة ؟ انها تختص بشاعركم الكبير  
فرنسوا روبنول !

معلم القرية — سل ماشاء

المجهول — هل كانت لسيدى معرفة شخصية روبنول ؟  
معلم القرية — (بشبه بصدرة مفاخرأ) لقد كنت فى المقاطعة  
اخلىص اصدقائه . بل صديقه الوحيد . كان الناس ينكرون  
عليه نبوغه . وانا وحدى فهمت تلك الروح الكبيرة الحائزة وعظمت  
عليها استمع الى نجواها السماوية . لذا اختصنى المرحوم بشكاواه  
المرددة ، وبهمس قلبه المعذب . انى معلم القرية !

المجهول — وهل تيقنتم من موته ؟

معلم القرية — لولم يموت لعلنا بوجوده . من خمس سنوات  
مضت على اليوم الذى اختفى فيه فجأة . . بالضبط فى أوائل شهور  
الحرب الكبرى

المجهول — و . . شكله ؟

معلم القرية — كان ذاوجه صبور . حليق اللحية والشارب .  
جبين مشرق . عين حاملة . تأمل تمثاله النصفى . انه هو تماماً !

المجهول — ( متأملاً التمثال ) فى الواقع هذا رأس جميل !  
وكيف كان يعيش ؟

معلم القرية — فى احلامه دائماً . كانت عاداته وطباعه تتم عن  
بساطة شديدة . وكان أحب شىء اليه أن يروى قه الجبال وحيداً ،  
ويفكر ويتأمل . أن النفوس الكبيرة لا نجد قوتها إلا فى الوحدة !  
المجهول — هذا حق ! ( صمت قصير ) وكيف تكشفتم عبقرية  
الدفينة ؟

معلم القرية — فى ذات يوم كتب أحد كبار نقاد العاصمة بحثاً  
مستفيضاً عن أعمال الشاعر فرنسوار روبنول الادبية بمناسبة موته  
فى ميدان القتال . وكان مما كتبه قوله : « لقد نكبت الاداب  
الفرنسية بخسارة اخرى فادحة » ثم قال بعد ذلك : « إلا أن  
روبنول من أولئك التواضع الذين وانام الحظ السعيد فترام  
يحيون بعد موتهم . . انهم يحيون فى أعمالهم الادبية الخالدة ، فى  
شعرهم الذى يجالده القرون المتعاقبة زاهياً وضياء كأول فجر  
اشرف على الانسانية . . هذا البحث الادبى البديع نقلته جرائد  
مقاطعتنا عن جرائد العاصمة وعقبت عليه بشئى التقريظات . .  
وهكذا انتشرت دواوينه الشعرية بيتاً وأثارت الكثير من الخماس  
والاعجاب . . ( صمت قصير ) كيف امكنتا أن تذكر نبوغ رجل  
مثل هذا !

المجهول — ( يطرق مفكراً ثم يقول ) نعم ، انه لحير عظيم

للشاعر أن يموت ! ( بعد فترة وجيزة ) وأرملته ؟  
معلم القرية — لا تجد الى التعزية سيلاً ! . لن تتوانى عن  
الحضور . سوف تراها بعد قليل .

المجهول — هل لك أن تقدمنى إليها ؟

معلم القرية — وهل لك حاجة اليها ؟

المجهول — نعم . أود أن أقدم اليها قصيدة من الشعر ألقتها  
للناسه تمجيداً لروبنول .

معلم القرية — ( دهشاً ) أأنت أيضاً شاعر ؟

المجهول — ( متواضعا ) نعم !

معلم القرية — ( ضاحكاً ) حسبك أحد القرويين .

المجهول — انى قروى أيضاً ( ضاحكاً ) الشاعر القروى !

معلم القرية — عجب وربى ! ومع ذلك ، لم لا ؟ . انظر !  
هاهى الارملة المجيدة !

## المشهد السادس

### المدكورون . والارملة

( تبدو الارملة العظيمة وقد ارتدت كامل ثياب الحداد ، بطئة  
الخطوة ، مرفوعة الرأس ، مبهية الطلعة ، فيحاط بها الناس ثم تجلس  
على مقعد كبير . عندئذ يتقدم اليها المجهول فيحنى أمامها انحناء  
عميقة ثم يخرج من جيب رداؤه ملفاً من الورق )  
المجهول — سيدتى ! اسمح لى أن أرفع الى مقامك السامى  
احتراماتى . . وهذه الايات التى كتبها إشادة بمجد الشاعر العظيم  
الذى تحملين اسمه الخالد !

الارملة — ( فى عدم اكتراث ظاهر ) أكانت لك به علاقة  
سابقة ؟

المجهول — كلا ياسيدتى . . غير أنى أحفظ جميع قصائده عن  
ظهر قلب . . ولا أزال شديد الإعجاب بها

الارملة — ( متقبلة الورقة التى يقدمها اليها فى خشوع ) عفواً  
ماذا تسمى ؟

المجهول — جوزيف . . جوزيف فيليو

صوت — ما أسمع الرجل . . لقد أطلال الحديث !

صوت آخر — بنالى فى استغلال الفرص !

الارملة — ( للمجهول ) أنقيم فى البلدة ؟

المجهول — لا ياسيدتى ! مضى زمن طويل على هجرنى منها . .

هذا هو السبب الذى جعل الكل ينكرون معرفتى

( تكونت دائرة من الناس حول المجهول والارملة )

صوت — ما الذى جاء يفعل ها ، هذا الغريب ؟  
صوت آخر — تأملوا حذاءه البالى .. تأملوا سترته الممزقة  
وسرواله المتسخ .. لا شك أنه شحاذ ..

صوت آخر — ربما كان لصاً ؟  
صوت آخر — من الصواب أن يطرد خارج القرية !  
معلم القرية — على كل حال لا أراه يزعم أحدا .. وله الحق في  
أن يعجب بروبنول كغيره من الناس !

الارملة — (وقد انشغلت أثناء الحوار الأخير بتلاوة الأشعار)  
نعم .. لا بأس بهذه الآيات .. (تقرأ بصوت عال)

« لا تحزن فاما الموت الكلمة جوفاء ، عند ما توارى في التراب »  
« ونحجب ظلة القبر عن عينيك دنيا النور ، عندما تشعر »

« بجثمانك البارد وقد فارقت حرارة الحياة وبدأت تدب ان الارض تأكله »  
« فلا تصدق أنك الى الفناء ، لأن قلبك المرتعش مازال ينبض ،

« وما زالت في عمق أعماقه نطفة الحياة والخلود ! »  
( توجه الحديث الى من حوالها تقول في شيء من التسامح : )

الارملة — لا بأس بهذه الأشعار ! خصوصاً والشاعر  
مبتدىء .. ( للجهول ) ربما وأتاك النبوغ ... يوماً ما ..

( تعيد اليه ملف الورق )  
الجهول — ( في صوت خافت وهو يشير الى النعال ) نعم

مثله .. بعد موتى !  
صوت — هذه أشعار تافهة !

صوت آخر — باهتة !  
صوت آخر — بائخة !

صوت آخر — ليرحل عنا هذا الشويهر ! لقد انعبنا مرآه !  
المشهد السابع

المذكورون ، النائب المحترم . وكيل المقاطعة  
( حركة عامة وضوضاء فجائية . يدخل النائب المحترم متبرعاً

بوكيل المقاطعة . يضافحان الحاضرين ثم يأخذ كل مكانه لبدء الحفلة  
يجلس النائب المحترم على كرسى الرئاسة والى يمينه الارملة والى

يساره وكيل المقاطعة والعمدة . يسود صمت عميق مدى لحظة ثم  
يقف النائب )

النائب — الكلمة لحضرة العمدة !  
( يقف العمدة وينحني يمينا ويسارا متكلفا الرزاة والوقار

ثم يبدأ بقراءة الخطبة وقد وقف الى جانبه معلم القرية )  
العمدة — وحضرة النائب المحترم ! سيدي وكيل المقاطعة !

سيدي ، مواطني الأعزاء !

ان هذا اليوم ليس يوم حداد .. اننا لا نبكي ميتا .. إذ أن  
هناك أموات كما قال الشاعر يو .. يو .. « يتوقف عن القراءة  
لرداءة الخط »

معلم القرية « بلقه » يحطمون ..  
« .. يحطمون بحميتهم صخر قبورهم ! .. » ( حركة ارتياح

وموافقة من الجميع . يرفع عقيرته )  
فرنسوا روبنول أيها السادة مازال حيا بيننا ! نعم مازال حيا

في ذكريات كل منا .. وسوف يحيا الى الأبد في ذاكرة البشر  
لأن العبقرية تهزم الزمن ، والفناء لا سبيل له الى الخلود !

الجميع — جميل جداً ! جميل جداً ! يحيى الخطيب !  
العمدة — ( مستراً ) وا أسفاه ! أيها السادة وأنا استعرض

أمامكم صورة هذا المواطن الذى أصبح في الخالدين والذى تشرفت  
قربتنا المتواضعة بفتح عينيه للنور ، تواردت الى خاطري الحزين

كلمة باسكال المأثورة : ما الحياة إلا نوم عميق لا نصحو منه إلا ..  
الا ..

معلم القرية — ( بلقه ) ساعة الموت !  
العمدة — ( بعيد بقرة ) ساعة الموت ! .. وفي واقع الأمر

يخيل الى أن روح فرنسوا روبنول كانت تنتظر بفارغ الصبر  
اللحظة التي تفارق فيها جسده البالى كي تتجلى أمامنا . أيها السادة

لقد عبر شاعرنا العظيم وادى الألم هذا مجهولاً من الجميع ، بمجود  
الفضل ، دون أن يشمل راضياً كفيلسوف قانع باسم بما ارتضاه

له القدر من حظ عائر ومكان وضع فكان بعمله هذا حكماً إذ أن  
المجد أغلغى نعم الدنيا ثمناً ! وجم القضاء أيها السادة فتلقت أيد

قسية أعماله الادبية المتناثرة وضممتها الى بعضها في دواوين حفظها  
للخلود ! هكذا أتيح لصحافتنا ولجريدتين من أمهات

جرائد العاصمة أن تدرس أشعاره العلوية وأن تزف الى  
فرنسا وإلى العالم المتحضر أباكراً معانيه الساحرة وأوزان

قوافيه الموسيقية . حينذاك اصنى الناس الى هذه الأنغام السباوية  
وشاع الحماس في كل الاراساط فكتب ناقد كبير يقول : « إن

فرنسا الشاعرة تضم الى شعرائها الخالدين شاعراً غنائياً عظيماً ،  
هو منهم في الصدر » أيها السادة إن هذا المجد المتلائم يضيء اليوم

قرية سانجان دىفين التي تذكر لأول مرة في تاريخ الادبيات  
الفرنسية . فقد تنق شاعرنا الراحل بمنأظرتنا الطبيعية الرائعة في

قصائده الخالدة ... وهكذا أصبح لنا بفضل وجود وخرجت

قربتنا العزيزة من دياجير الظلمة والجهل الى نور الشهرة الباهرة .  
( تصفيق حاد عنيف متواصل )

( يستمر ) نعم ايها السادة ، كان فرنسوا روبنيول بين ذلك  
النفر الممتاز الذي يحيا وقد مات ! لقد صاغ بنفسه هذا المعنى في  
آيات كتب لها الخلود :

« لا تخزن في الموت إلا كلمة جوقا . عندما توارى في التراب .  
« وتحجب ظلة القبر عن عينيك دنيا النور . عندما تشر »

« بجثمانك البارد وقد فارقته حرارة الحياة وبدأت ديدان الأرض  
تأكله »

« فلا تصدق أملك الى الفناء لأن قلبك المرتعش ما زال ينبض »  
« وما زالت في عمق أعماقه نقطة الحياة والخلود ! »

( تصفيق كهزيم الرعد )

أصوات مختلفة — ما أجل هذه الأشعار ! بدع ! عظيم !  
بالشاعر الفحل ! بالمعقوبة !

( هنا تنفجر ضحكة هائلة فيلنفت الجميع فاذا بالضاحك هو المجهول !  
هرج ومرج ! يندفع الكل إليه حاققين )

صوت — ( في أشد حالات الغضب ) من تكون يا رجل ؟  
صوت آخر — ماذا تعمل ها ؟ لست من أهل الباحة !

سيد — ( يأخذ بتلايه ) اعترف بأملك مرتش من أعدائنا  
لتثير فضيحة !

أصوات عديدة — ليطرد ! ليطرد !

وكيل المقاطعة ( للشرطي ) أيها الشرطي ، قتش هذا المخلوق !  
النائب المحترم — سله أن يبرز أوراق اثبات الشخصية !

( موافقة من الجميع )

الشرطي — ( يدافع الجمع الحاشد ) سأفعل بإحضرة الوكيل !  
ويتقدم من المجهول ويمسك بذراعه ( يحلل بتقديم أوراقك !

المجهول — ( يخرج من جيبه شهادة ميلاده وأوراقا أخرى )  
الشرطي — ( لا يكاد يلتقي نظرة على شهادة الميلاد حتى يقول

مصعوقا ) ما معنى هذا ؟ بالشيطان ! تسخر من السلطات الحكومية  
يا رجل ؟

وكيل المقاطعة — ( يتقدم هو أيضا ويلقى نظرة جاثلة على  
الأوراق فيصرخ دهشاً ) : أمكن هذا ؟ لا أفهم !

المجهول — لا تفهم ؟ .. لقد قرأت جيداً ! هذه شهادة ميلادي :  
« فرنسوا روبنيول ولد في قرية سانجان ديفين يوم الأحد ١٧

يناير سنة ١٨٩٠ » وأنا هو فرنسوا روبنيول : آه ياسادة ! أتم لا

تعرفون سحتي والحق معكم : تنفرت كثيراً عما كنت عليه قبل  
هذه السنوات الخمس التي مضت .. فقد أرسلت لحيقي وشاربي ..

تأملوني مع ذلك جيداً .. ينزع منظاره عن عينيه ويرى يميناً وشمالاً )  
إلا تذكرني باجتراح ؟ ولا أنت يا باتاريل ؟ وأنت يا جيشو ؟ إلا تذكر

أيام كما تنطلق معاً الى الجبل ؟ هذا هو مكثي ( مشيراً الى أحد المنازل )  
( دهشة عامة . يستمر في حرارة متزايدة ) لكم ألتعنوني ! لقد نصنم

على عيشي فلم أطلق الحياة بينكم .. ولذلك اختفيت . أدعيت الموت  
فعاد على ذلك بالخير العميم والمجد العظيم ... ( ضاحكاً ) لأن

الناس لا يعدلون إلا مع الأصوات ! اذن حبتنوني ميتا ايها السادة !  
واسفاه ، مارلت من سكان هذا العالم إوها أنذا أقول لكم : انتهت

المهزلة .... فتعالوا نضحك منها سوياً ...

العمدة — هذا الرجل مخلوق كاذب !

الجميع — كفى ! كفى ! انه يريد الهزء بنا ! أخرسوه اطردهوه  
النائب المحترم — ( في هياج شديد ) من العار أن نسمح لهذا

الدعي أن يسخر منا !

معلم القرية — انه مشعوذ سخيف !

المجهول — « في صوت جهوري » هنا مع ذلك شخص  
لا يمكنه أن ينكر معرفتي ! ( يشير الى الارملة ) هذه المرأة ! ..

( غمضة عامة : فضول ! )

الارملة — ( في احتقار ) لا أعرف هذا الانسان !

الجميع — رأيت ؟ انت مجنون ! .. ألقوا به الى الخارج !  
اقبضوا عليه ! .. الى السجن ! الى السجن ! ديقفز المجهول الى المنصة

ويصبح بين الضحكات والاحتجاجات العاصفة »

المجهول — ايها الحقى ! انما اقمتم هذا التمثال لانفسكم ..  
لنروركم الوضع . لم يكن فرنسوا روبنيول بالشاعر الكبير . بل

كان ذه كاذبا وعبقريته مزيفة . فلو كان عظيماً حقاً لما فهمتموه !  
انكم انما مجدمتموه لانه مرآة نفوسكم الخاملة ، وصورة اذهانكم

المحدودة . انه لم يمت ، وها هو ذا أمامكم ، لاني صورة تمثال من المرمر  
بل حيا يرزق ! وفي استطاعتي أن أبدى فيه رأيا صريحا خيراً من أي

واحد منكم . لا تني . أو بعبارة أخرى لأنني كنت ...

( لكنه لا يستطيع الاستمرار فصرخات الاحتجاج تنطلي .  
صوته ( يصبح السك : انتزعوه من على المنصة ) القوا به الى النهر اصبح

الخط عاماً . يتقدم الشرطي وخفير القرية من المجهول ويستاقانه  
في غلظة )

الشرطي — ( يجذبه بعنف ) كفك سفسطة ! الى السجن ! ..  
لا تعاد ! تقدم معي !



## بلياس ومليزاند

للفيلسوف البلجيكي موريس ماترلنك  
ترجمة الدكتور حسن صادق

(تابع)

إينيولده - نعم . نعم . إنها تجاهد كل الوقت الذي تنيب فيه  
عن البيت  
جولو - آه . . . . أحد الناس يجنح الحديفة ويده مصباح  
ولكن قيل لي إنهما لا يتحابان . . . . ويلب على ظني أنهما يقضيان  
أغلب الاوقات في جدل عنيف . . . . كلا ؟ نعم ؟ حقا ؟  
إينيولده - نعم . هذه حقيقة  
جولو - نعم ؟ . . . آه . . . ولكن فيم يتجادلان ؟  
إينيولده - في شأن الباب  
جولو - كيف ؟ في شأن الباب ؟ ما هذا المراء الذي تخصه  
طى ؟ ألقى بالك إلى وأضح . لماذا يتجادلان في شأن الباب ؟  
إينيولده - لانهما لا يريدان أن يظل مفتوحا  
جولو - أيهما لا يريد أن يظل الباب مفتوحا ؟ . . . آه !  
تكلم . لماذا يتجادلان ؟  
إينيولده - لا أدري يا أبي . . . . النور سبب الجدل  
جولوا - موضوع حديثك الباب لا النور . . . . ما هذا ؟ !  
لا تضع يدك هكذا في فمك . . . .

(بعض الشرطى بالمجهول فتصدح الموسيقى بنشيد المرسلين)  
النائب - ( يقف ويشير إلى الجمع بالصمت ) يا اصدقائي  
الاعزاء ! هذا الحادث السخيف الذي أثاره مجنون (صوت نعم نعم)  
لا ينبغي أن تمنعنا عن أداء واجبنا المقدس نحو ذكرى شاعرنا  
الكبير فرنسوا روبنول !

( اصوات : ليحي روبنول ! )

النائب - أيها السادة ، الحفلة مستمرة . أن مجد فرنسوا  
روبنول هو مجد فريتا العزيزة سانجوان ديفيين . . . . وموته خسارة  
لا تعوض على العالم المتمدن ! . . .

( يستمر في الخطابة بينما يسدل الستار شيئا فشيئا )

فتوح نشاطي

إينيولده - أبي ! أبي ! لن أعمل أبدا ما نهيتني عنه . . . ( بكى )  
جولو - تكلم . علام البكاء ؟ ماذا حدث ؟  
إينيولده - آه ! آه ! لقد آلمني يا أبي  
جولو - آلمتك ؟ في أي موضع ؟ لم أشعر بما فعلت ولم أقصد اليه  
إينيولده - ها . في ذراعي الصغيرة  
جولو - لم أرد إبلامك يا بني . . . . كف عن البكاء . . . .  
سأعطيك شيئا غدا . . .

إينيولده - ماذا يا أبي ؟

جولو - سأهدي اليك فوسا وساما . . . . ولكن قص علي  
ما تعرفه من أمر الباب  
إينيولده - أنهدي إلى سهام كبيرة ؟  
جولو - نعم ثاية في الكبر . . . . لماذا لا يريدان أن يظل  
الباب مفتوحا ؟ . . . . ما هذا الصمت الاليم ؟ ! تكلم . أجب . . . .  
لا . لا . لا . لا تفتح فمك لتبكي . . . . ليس بي استياء ولا كدر .  
فيم يتحدثان وقت اجتماعهما ؟

إينيولده - بلياس وأمي الصغيرة ؟

جولو - نعم . في أي شأن يتحدثان ؟

إينيولده - يتحدثان عنى . دائما في شأنى

جولو - وماذا يقولان عنك ؟

إينيولده - يقولان إنى سأصير كبيرا طويلا القامة

جولو - آه ! يا بؤس عيشى ! إنى ها كصبر يبحث عن كثره  
في أعماق اليم ! . . . . إنى هنا كطفل صغير ضل في غابة كثيفة . . .  
وأنت . . . آه ! لا تسكرت لما قلت ، فقد كنت لاهيا يا إينيولده .  
ستكلم جادا يا بني . ألا يتحدثان ، بلياس وأمك الصغيرة ، عنى في  
غيبتي ؟

إينيولده - يذكران اسمك في الحديث .

جولو - آه ! وماذا يقولان عنى ؟

إينيولده - يقولان إنى سأصير كبيرا طويلا القامة مثلك

جولو - وهل أنت دائما معهما ؟

إينيولده - نعم . نعم أقضى معهما كل الوقت يا أبي

جولو - ألم يطلبوا إليك قط أن تغادر الغرفة وتلعب في مكان

آخر ؟

إينيولده - كلا يا أبي . الخوف يستحوذ عليهما إذا عدت عنهما

جولو - الخوف يستحوذ عليهما ؟ . . . وكيف عرفت ذلك ؟

إينيولده - لانهما يكرهان دائما في الطلة

جولو - آه ! آه ! ( يبيع )



## دائرة المعارف الاسلامية

### أغلاط الكراسية الاولى

للدكتور عبد الوهاب عزام

لايمارى أحد في أن شبانا الذين شرعوا يترجمون دائرة المعارف الاسلامية جديرون بالاعجاب لعظم مقصدهم ، وصدق عزيمتهم ، واعتدادهم بأنفسهم في الاضطلاع بعمل بعيد المدى ، عظيم الشقة . وانا لندرجو أن ينالوا من التأييد والاقبال مايفى بثوابهم على هذا العمل الجليل .

منعتنى أعمالى أن أبادر الى قراءة الكراسية الاولى من الترجمة العربية . فلما أتيت الفرصة منذ أيام أقبلت على قراءتها أقبال المقتبط المتشوف ، فقرأت الكراسية كلها في ساعات قليلة ولم أحس ضجرا ولا تعباً .

وقد ألفيت أثناء القراءة أغلاطا كثيرة أعرضها على القراء والمترجمين في الفقر الآتية :

١ - فن الغلط في أسماء الناس والبلدان :

أرزن روم ص ١٠ . والصواب أرزن الروم . وفي الاصل أرزروم فلم يبق المترجم على الاسم التركي ، ولا انتهى الى النسبة العربية . ومن ذلك القمر ص ١١ والصواب القريم - وكجكك ص ١٤ . والصواب قججاق - وأحمد تكدر ص ١٥ - والصواب تكودار - وكتاب قرقد . والصواب قورقود كما يكتبها الترك - ومن ذلك أتميدان ص ٤٣ والصواب آت ميداني . وهو ميدان في استانبول كان الرومان يسمونه ميودروم فسماء الترك آت ميداني أى ميدان الخيل . - ومن ذلك إروان اسم مدينة ص ٤٩ والصواب أريوان - ومحمد صقلي باشا ص ٥٦ والترك يكتبونه صوقولي فيحسن أن يكتب بالعربية صوقولي - وججرات اسم مدينة في الهند ص ٥٧ والصواب كجرات - وججناى اسم لهجة تركية والصواب ججناى بالعين .

٢ - ومن غلط الأسماء الناشئة من الاضافة الفارسية وظن

المترجمين أن حرف d في الاصل يقابل الياء ، وهو كسرة لاغير :  
آب - ي حياة ص ١ . والصواب آب حياة - وكتاني قرقد ص ٢١ والصواب كتاب قورقود بغير ياء - وجلزاري ابراهيم ص ٣٥ والصواب جلزارا ابراهيم - وسجلى عثمانى والصواب سجل عثمانى - ومدخلى حقوق دول ص ٥٥ والصواب مدخل حقوق دول - وتاريخى حقوق بين الدول ص ٥٦ والصواب تاريخ بغير ياء - ونوسالى ثرونى فنون ص ٥٦ والصواب نوسال ثروت فنون - وسالنامى ثرونى فنون ص ٥٦ . والصواب سالنامه ثروت فنون - وطبقانى أكبرى ص ٥٧ وفارس نامى ص ٦٠ وواقعاتى درانى ص ٢٤ وتاريخى أحمد ص ٢٤ وحياتى أفغانى ودرى درانى ص ٢٤ والصواب فى هذا كله طبقات أكبرى ، وفارس نامه ، وواقعات . وتاريخ ، وحيات ودر بغير ياء فى الكلمات الأربع - وأفطع من هذا كله درى سمادت اسم استانبول . والصواب در سمادت

٣ - ومثل هذا الغلط في نقل العبارات التركية :

فقد ترجموا « آبازة كوشكى » فكتبوا كوشكى آبازة ص ١٠ والصواب كوشك آبازة فان الياء الأخيرة ياء الاضافة فى التركية . فاذا نقل التركيب الى العربية فلماذا تبقى الياء ؟ ثم الياء بعد الكاف فى كوشكى غلط آخر . - وطوب عربى جبرى ص ٥١ والصواب طوب عربى جبرى بالياء الثقيلة وزيادة ياء بعد الجيم . والناس فى مصر يقولون عربى لا عربى . وأصوب من هذا طوب آرابه جبرى - وايچ شاهينجلى ص ٤٥ والصواب شاهينجلى بزيادة ياء بعد الجيم .

٤ - ومن الغلط فى رسم الكلمات الفارسية والتركية والكلمات العربية المستعملة فى هاتين اللغتين :

سياسة نامه . والصواب سياستنامه أو سياست نامه - وجنيل كوشك ص ٣١ والصواب جنيل كوشك . وان أريد الترجمة فالكوشك الصبنى - وسياحات ص ٣١ والصواب سياحت - وأولىه . والصواب أوليا - وخاطيرات . ص ٥٦ والصواب خاطرات جمع خاطرة - وخندمير ومير خند ص ٦٠ والصواب خوند مير ومير خوند . - وكجوك ويك ص ٥٠ والصواب كوجك ويوك - وحيات خان

ص ٢٤ والصواب حيات — وآتش كده ص ٦٠ والصواب  
آنشكده — وقترجى أوغلو ص ١٠ والصواب قاطرجى —  
ويرمى سكر جلبي محمد ص ٥٨ والصواب يكرمى سكر كانكتب  
في التركية .

٥ — ومن الغلط في تعريب الكلمات :

أرسلان بيج : ولطف على بيج ص ٦٠ وأنا بيج فارس ص ٥٩  
وسليم جرای ص ١١ . والصواب في هذا كله بك وأنا بك وكرای  
بالكاف الفارسية أو بك وأنا بك وكرای بالكاف العربية أن  
أريد التعريب ، فقد عربت من قبل وكتبت بالكاف العربية لا بالجم  
٦ — ومن الغلط في الترجمة : نهر جرجان رود ص ٦٣ .  
والصواب نهر جرجان فان كلمة رود بالفارسية معناها النهر . وترجمتهم  
هذه الجملة : Les vilées des Eaux douces d'Europe بهذه العبارة  
« ينابيع المياه العذبة » وهي لا تنفي بالأصل . ومن الغلط في ترجمة  
الاصطلاحات العروضية ترجمتهم pied بمقطع والصواب جزء .  
ولو رجعوا إلى تعريف الابتداء عند العروضيين لأصابوا التعريف  
الاصطلاحي الصحيح .

٧ — ومن الأغلاط الظرفية أن الكتاب الأوربيين ترجموا  
بعض الكلمات العربية ثم حرصوا على الكلمة المترجمة فوضعوها  
بين قوسين ليستعين عارف العربية بها على تحديد المعنى . فجاء  
المترجمون إلى العربية فترجموا العبارة الانكليزية أو الفرنسية بعبارة  
عربية وأبقوا الكلمة العربية بين قوسين . وظاهر أنه لا حاجة إلى  
حبس هذه الكلمة بين قوسين بعد أن ردت إلى لغتها . ومعنى هذا أن  
الكلمة العربية ترجمت إلى الإنجليزية فلما أريد ردها إلى لغتها  
وضعت كلمة أخرى مكانها لا تؤدي معناها . وبقيت هي زائدة  
بين القوسين .

ومن ذلك قولهم : وألف كذلك مصنفاً عن حكمة ( سلم )  
المهندس ص ١٦ يستزلون المطر ( استسقاء ) ص ٢٣ — إدارة  
أوقاف ( متولى ) ص ٥٧ .

٨ — ومن الأغلاط المطبعية :

لم يتقدم أكثر جوتز ص ٤٦  
وأظن هنا حرف « من » محذوفاً  
بعد أكثر . إبراهيم باشا داماد  
وزير السلطان أحمد الثالث ص ٤٨  
والصواب حذف « داماد » —  
وثير بالناء في حاشية الأستاذ محمد  
مسعود ص ١٦ والصواب تير

بالناء المثناة . — ودرایش جانفزا ( جوف ) ص ٤٦ . ولست  
أدرى من أين جاءت كلمة « جوف » والقوسان المحيطان بها .  
٩ — وما يؤخذ على العبارات العربية ، وأكتفى بمردها هنا  
أجرى لنفسه عملية الختان ص ٢٧ : — وكان ترتيبه السابع عشر  
بين سلاطين آل عثمان ص ٢٩ — يسمى أبو بكر ص ٣٥ — وكانت  
حياة هذا الرجل اقرب إلى الآقية والمجازفة ص ٣٩ — ثم أعدمه  
هناك ص ١٠ ثار بدوره ص ١٠ . دخل مذهب الخوارج إلى المغرب  
في صورة الإباضية ص ١٣ . يضطر المسلمون إلى إقامة خليفة «  
ص ١٤ في مكان « يجب على المسلمين الخ » — قراءة خاطئة بدل  
خطئة — وفي حاشية الاستاذ مسعود : « الأيام المستترقة ( بكسر الراء )  
ص ١٦ والصواب فتح الراء . ولو ترك الأمر للقارىء . ولم ينص على  
الكسر بين القوسين لكان احزم .

— ثمانى مائة كنية ومائة يعة ( بما فيها المعابد الصغيرة )  
ص ٢١ وما بين القوسين لا نسيغه اللغة

١٠ — وما يؤخذ على رسم الكتاب كتابة أسماء المراجع  
بمحروف كبيرة وتركهم شكل الاعلام والكلمات التي تحتاج إلى  
الشكل ، وتركهم الرموز في الإشارة إلى المقالات فيقولون مثلاً :  
« النظر مقال عمان » ولو كتبوا ( انظر : عمان ) أو ( ظ . عمان )  
لكان أوجز ألخ

هذا ما ألفيته أثناء القراءة واستحسن أن ألفت المترجمين  
الكرام أن يتجنبوه في الكراسات الآتية .  
وينبغي أن يعلموا أن هذه الأغلاط وأمثالها لا تنص من عملهم ،  
ولا تنقص من أقدارهم . ولعل في التنبيه إلى هذه المآخذ ما يدعو  
إلى طمأنينة القارىء . حين يعلم أن هذه الدائرة العربية لا تفر على  
أغلاطها ، وإن وراها من ينقدها ، ويشفق على قرائها ، ويرجو  
لها كل سلامة .

وبعد فاني أختم ب تكرار التناء  
والشكر ، ودعوة قراء العربية  
إلى التأيد والمعاونة ما استطاعوا .  
والله يهدينا إلى التي هي أقوم .  
ويسددنا إلى كل عمل صالح  
عبد الوهاب عزام

## العدد القادم

سيكون العدد القادم صفحة من صفحات  
مصر الناهضة ، ونفحة من نفحات الشبيبة  
المخلصة ، ودعاية لعيد الوطن الاقتصادي



## دائرة المعارف الاسلامية

نقد وتقدير

للأستاذ اسماعيل مظهر

(تمة)

(١٠) ولكنه كان برغم عقيدته المسيحية محوطا (كذا) بالأتراك.  
(ص ٢٢ نهر ١) والاصل الانجليزي كما يلي:

... in spite of his christian faith, had surrounded himself with Turks.

والفرق بين الاصل والترجمة شاسع بعيد، لأنك عندما تقول بأن فلانا كان محاطا بالصوص شيء يختلف كل الاختلاف عن قولك أن فلانا اتخذ لنفسه بطانة من اللصوص. والذي يرمي اليه الاصل هو أن فلانا هذا « على الرغم من عقيدته النصرانية اتخذ له بطانة من الأتراك » لأن مجرد أن يكون محاطا بالأتراك لا يؤدي المعنى المدرك من الجملة الاصلية، ويدل في جملة ما يدل عليه أنه كان محاطا بهم ولو لم يكن له رغبة في أن يكونوا من بطانته أو حاشيته: وأنه كان محاطا بهم عتفا وأثرا على الرغم من ارادته. وقد جاء في القرآن: « إلا أن يحاط بكم ». وليس شيء في هذا يحمل في الاصل. ومثل هذا التفريط لا يصح أن يقع فيه شباب مثقفون تصدروا الى اخراج عمل أدبي عظيم كدائرة معارف الاسلام

\*\*\*

(١١) وهنا ننقل الى مادة أخرى هي مادة « أباضيون » - Abadites - وقد جاء في هذه المادة (ص ١٣ نهر ١) ما يأتي: « وانتشر بسرعة بين البربر حتى أصبح المذهب القومي لهم، اتخذوه ذريعة لنضالهم مع أهل السنة من العرب، والنص الانجليزي كما يلي:-

it developed rapidly among the Berbers and became the national doctrine, which served as a pretext for the struggle between the African and the orthodox Arabs.

وهنا نلاحظ أولا أن كلمة - developed - الانجليزية لا تأتي مطلقا بمعنى انتشر. لأن انتشار توديا كلمة diffused. ولكن الاولى تؤدي دائما معنى التوسع في الشيء. أو نشوؤه وتطوره. وثانيا أن المترجم قال: « اتخذوه ذريعة لنضالهم مع أهل السنة من العرب » فجاءت الجملة غامضة لأنه لم يفصح عن اتخذوه ذريعة في حين أنها بينة في الاصل، والسبب في هذا راجع الى أنه أهمل كلمة - African - ولو عني قليلا بالترجمة لقال « اتخذوه العرب الافريقيون ذريعة للنضال مع أهل السنة، واذن تستقيم الجملة وتنطبق على الاصل ويؤول عنها الغموض

(١٢) وجاء في هذه الصحيفة ما يأتي: « ولعب أباضيو طرابلس وأفريقية .....  
الدور المهم في ثورة القرن الثاني الهجري التي كادت تجرد الخلافة من افريقية، والاصل الانجليزي كما يلي:

The Abditas played the principal part in the Berber rising of the second century which nearly deprived the Caliphate of Africa.

وبالمقارنة بين الاصل والترجمة تجد وضوحاً في الاول وغموضاً في الثانية. السبب في هذا أن المترجم أهمل كلمة Berber وهي حجر الزاوية في الجملة فقال: « ثورة القرن الثاني الهجري » وكان يجب أن يقول: « ثورة البربر في القرن الثاني من الهجرة لأنك اذا أهملت كلمة البربر لم تعرف من الذي ثار، ومثل هذا التفريط مفسدة للتاريخ وتعيق على المطالع لا سبب له الا التعجل في ابراز الآثار الأدبية. ثم أن كلمة - rising - الانجليزية لا تؤدي معنى الثورة فعلا - بل تؤدي معنى فتنه، لأن الثورة لا بد من أن يعقبها انقلاب حقيقي في نظم الحكم أو في قوام الدولة كالثورة الفرنسية وكالفتنة المصرية. والفتنة لا تؤدي المعنى المقصود في الثورة الفرنسية أو انقلاب روسيا الحديث. والانجليز شديدو الحرص على مراعاة مثل هذه الفروق. لأن التخليط فيها تخليط في التصور الذي ينتج عنها

(١٣) « تفرق شمل الاباضيين في صحراء تونس والجزائر »  
النخ (ص ١٣ نهر ٢) والاصل الانجليزي كما يلي:

The Abditas lived sporadically in the Algerian and Tunisian Sahara, as well as at Djebra

وأنت تقول تفرق شمل الجيش أو الجماعة ولكنه يجوز أن يجتمع شملهم مرة أخرى، ولكن الاصل الانجليزي يريد أن يقول على الضد بما أراد المترجم أن الاباضيين عاشوا مشردين (آفاقين) في جماعات عيش مصادفة واتفاق وشبان ما بين المعنيين لأن كلمة Sporadic قد أثبتت في المعاجم الكبرى، وكما تدل حقيقة، وأمامها « اتفاقا، واقع متفرقا » (راجع بدر ص ١٠٠٩) وفي هذا تفريط لا يستهان به

(١٤) وجاء في نفس الصفحة والنهر: « ولهم أدب ديني تاريخي هام: وجماعاتهم دائمة الاتصال بعضها ببعض تحرص حرصا شديدا على حماسها المتأجج، والعبارة هنا عبارة فرنسية في كلمات عربية، ولا تمت للاسلوب العربي بأي سبب، ولكن على الرغم من هذا ترجع الى الاصل الانجليزي فتجده كما يلي:

They have an important historical and religious literature and communities in constant communication with each other, carefully keep up their fervor.

والفرق شاسع بين الاصل والفرع، فقد قال المترجم: « ولهم أدب ديني تاريخي هام » والواقع أن الاصل لا يحتمل هذا المعنى

مطلقاً ، فإن المؤلف يريد أن يقول برغم المترجم : « ولهم مؤلفات ، دينية تاريخية ذات وزن » والسبب في خطأ المترجم أنه ترجم كلمة literature - « بادب » ولكنها في هذا الموضع تدل على المؤلفات والآثار الأدبية كما يقول Scientific literature فلا يصح أن ترجمها « الادب العلمي » بل نقول المؤلفات العلمية ، وقول المترجم « أدب ديني تاريخي » يدل على أن هذا الأدب قاصر على الكلام في الدين من طريق اتصاله بتاريخ نشوء دينهم . والاصل يريد أن يقول « مؤلفات دينية وتاريخية » والفرق ظاهر جلي . ولأن - and في الإنجليزية حرف عطف يابسي المترجم ، وعلى الرغم من أن المترجم فصل من الجملة الواحدة ثلاث جمل مفككة مما نفى عنه تجاوزاً ، فإنه قال في عرض الكلام عن جماعات الاباضية أنها : « تحرص حرصاً شديداً على حماسها المتأجج » وعلى الرغم أيضاً من أن معنى الحرص « لا أصل له في الجملة الإنجليزية ، بل أن - keep up - تفيد معنى الاحتفاظ بالشئ في مستوى بعينه ، فإنه أردف الحساس بالتأجج وصفاً له . والتأجج لا أصل لها في الأصل الإنجليزي . فخرج بذلك عن وظيفة المترجم الأمين إلى وظيفة محرر جريئة يحاول أن ينعق كلامه بالخطايا . ولو أنه أراد أن يترجم كلمة fervor - ترجمة حسنة فيها احتفاظ بالاصل ، وفيها ما يريد من تأجج الجاسة لقال « حميتهم » لأن الحمية فيها الحماسة وفيها تأجج الحماسة معاً (١٥) « ولقد انقسم الاباضيون الافريقيون ثلاثة أقسام سياسية ودينية على السواء » ( ص ١٣ نهر ٢ ) والاصل كما يلي : But three schisms, both political and religious namely . . . . occurred amongst the African Abdites. وكان الواجب أن يلاحظ المترجم أن كلمة Schism - لا تترجم بقسم لأن قسم هو - division - ولذا يجب أن تترجم بفرقة أو شعبة . وقال المترجم « أقسام سياسية دينية . . » وهذا بعيد عن الأصل لأن التعبير الأصلي يريد أن يقول « ثلاث فرق أو ( شيع ) لكل منها لون سياسي وآخر ديني » والله أعلم .

(١٦) « ومن الطبيعي أن يعارض الاباضيون بشدة في اتهام أهل السنة لهم بالكفر » ( ص ١٣ نهر ٢ ) والاصل كما يلي .

Naturally the Abdites object energetically to the name of heretics which the orthodox sects give them, ونحن نترك للمترجم الفاضل قوله « يعارض الاباضيون بشدة » لتقابل - object energetically - برغم أنها خطأ . ولكننا لا نستطيع أن نترك ترجمة كلمة heretics بالكفر ، لأن كلمة heresy معناها الهرطقة . وبين الكفر والهرطقة فرق ما كان ليحل عن فهم المترجم لو أنه أراد وصبر على مكاره البحث . ذلك لأن الهرطقة درجة من درجات الكفر . والكفر خروج من دين إلى دين آخر ، ومن درجاته الهرطقة والزندقة والردة وغيرها فقد يكون الإنسان هرطقاً أو زنديقاً . ولكنه يبقى مسلماً يحتاج فقط إلى تصحيح

دينه ، كما يحتاج المترجم الفاضل إلى اصلاح ترجمته . ويبقى مع ذلك مترجماً . ولكن الكفر خروج من الدين . وكلمة هرطوق وجمعها هرطقة ، أو أرطوق وأرطقة ، من المعربات التي دخلت اللغة العربية وأصبحت صحيحة ( راجع محيط المحيط ) . ولأن غضب الاباضيون على أهل السنة في دينهم إياهم بالهرطقة لا غير : فكيف يكون غضبهم على المترجم الفاضل وهو يرميهم بالكفر ؟ نرجو الله ألا يسمع الاباضيون خبر ذلك .

(١٧) وجاء في « ص ١٤ نهر ٢ » ما يأتي : « وهذا التفاضل كان عن اخلاص أو تظاهر يجعل منهم كلمة متجانسة متألفة متمايزة تمام التمايز بسلوكها وأخلاقياتها وميولها بين أهل السنة من العرب والبربر » في شمال افريقية والاصل كما يلي :

This puritanism, be it sincere or pharisaical, has formed them into a homogenous and compact group, which is very clearly distinguished by its behavior character and tendencies amidst the orthodox or Berbers of Northern Africa

وأريد الآن أن أختم هذا النقد حذراً أن أظن وإن كانت ترجمة دائرة معارف الاسلام جذيرة بأكثر من هذه العناية .

قال المترجم أن Puritanism هي القاء ولا أعلم كيف جازله أن يستعمل هذا الاصطلاح المهم . وحقيقتها ( صوفية أو تصوف ) . ( انظر بدر ص ٨٢٠ ) ولكنها ليست الصوفية أو التصوف كما عرفه العرب : لأن صوفية العرب جاءتهم من ناحية الهند تغليبا أو من ناحية الاسكندرية ترجيحاً . بل هي الصوفية كما عرفت عند شيعة كنيسته نصرانية . لأن الكلمة هنا قد وضعت لتدل على وجه من الشبه بين الفئة التي يتكلم فيها المؤلف وبين فئة ظهرت في ثانيا الكنيسة النصرانية - ونقاء ترجمة حرفية لكلمة pure ومنها purity ولكن الخطأ في أن تستعمل بنصها الاصل لتدل على

مذهب . والالجاز لنا أن نترجم مثلاً اصطلاح Obscurantism بالغموض أو الابهامية في حين أنها وضعت لتدل على مذهب الجود الفلسفي ووضع المترجم الفاضل كلمة « تظاهر » لتقابل في الاصل كلمة -

pharisaical وحقيقتها مراعاة أو نفاق . ( انظر بدر ص ٧٥٠ ) وقال المترجم « متميزة بسلوكها وأخلاقياتها وميولها بين أهل السنة من العرب والبربر في شمال افريقية » والحق أن المؤلف يريد أن يقول « مميزة بسلوكها وأخلاقياتها وميولها عن أهل السنة أو بربر شمال افريقية » فان استعماله « بين » يدل على خطأ في الجملة يفسد مدلولها وقوله « العرب والبربر » خطأ أفظع من الأول لأن or تترجم ( أو ) في الإنجليزية وقد استعمل بدلها حرف عطف هو ( الواو ) تقابلها في الإنجليزية and فافد بذلك المعنى .

على أن لا يسعني إلا أن أهني لجنة ترجمة دائرة المعارف الاسلامية من كل قلبي على عملها المجيد راجياً أن تير فيه موقفة مسددة الخطوب بأذن الله ؟